هو كتاب للنساء والفتيات لا عن النساء والفتيات من أجل طرح يساهم في التغيير الأجتماعي .

هل لدينا حركة نسوية أم حراك نسوي ؟

الحركة النسوية سليلة حركات أجتماعية وهي لا تواجه النظام السياسي والبنى الأجتماعية فحسب بل تواجه ماهو متركز في العقل اللاواعي للعقل الجمعي حول طبيعة أدوار الجنسين. أي انها حركة أجتماعية ذات ممارسات سياسية هدفها ليس محض مطالب من السلطة انما حلحلة ركائز تلك السلطة ومحاولة فهمها وزرع الفكر المساواتي بكل ركيزة منها .فهي لا تروم السلطة السياسية وأنما السلطة الاجتماعية بشكل لا يميز بين الأجناس بسبب النوع , اللون, العرق, الطبقة, المركز الاجتماعي ..الخ

فوفق بورديو عندما تحدث عن الحركة النسوية ,يرى أن مهمتها أصعب فهي تبحث عن ماهو "غير طبيعي" في تلك العلاقات, وتنبيه الآخرين عليه فالإدراك الواعي على أن الظلم والتفرقة الواقعين على النساء ليسا مجرد صدفة تاريخية ولا مشكلة ثقافية أو جغرافية أو قضية مرتبطة فقط بالفقر

و"الجهل" ولكن مرتبطة أيضا بحزمة معقدة من العوامل المباشرة وغير المباشرة فالحركة تسعى الى تمكين النساء وألغاء التمييز القائم على أساس النوع الأجتماعي وتغيير علاقات القوى القائمة عليه .[1]

ولعل أهم النظريات واحدثها في تفسير الحركات الأجتماعية في زمن العولمة هي نظرية ((آلان تورين)) حيث يعتبر أن وجهة الصراع الطبقي بين الحركات هو ملكية التحكم في أنتاج المعرفة وليس ملكية التحكم في وسائل الأنتاج فقط كما في السابق .[2] حيث يعرف الحركات الأجتماعية على أنها سلوكيات منظمة لفعل طبقي يناضل ضد عدوه الطبقي من أجل الهيمنة الأجتماعية على أنتاج

---

[1] من محاضرات رولا الصغير حول اساليب النضال النسوي . ارشيف مشروع المدارس النسوية المختلطة/ تحالف امان النسوي عام ٢٠٢٢

[2] مجلة الثقافة الجديدة , العدد ٣٧١ سنة ٢٠١٥,مقال (الحركات الاجتماعية :الجوهر-المفهوم –السياقات المفسرة) د. صالح ياسر

المعرفة بوصفها المورد الرئيسي للسلطة الأجتماعية .ويعتبر أن مايميز الحركة الأجتماعية هو الأنتقال من الهوية الدفاعية الى الهوية الهجومية ويحدد ثلاث مبادىء رئيسية لوصف سلوك ما على انه حركة أجتماعية يسميها بمبادىء الوجود وهي : مبدأ الهوية وهو المبدأ الذي يحدد الفاعل بوصفه الناطق الرسمي بأسم المجموعة الأجتماعية لكي يتسنى لها تحديد ومعرفة حدودها وحدود خصمها الطبقي , والمبدأ الثاني هو التعارض ويعني تحديد الخصم وتوضيحه وتوضيح حدوده بشكل موضوعي والمبدأ الثالث هو التاريخية او الكلية والتي تعني شمولية الحركة [٣] وأن لا تشكل أقلية أو فردية بل تكون على درجة من القوة الطبقية والوعي الجماعي حتى تتمكن من النجاح في التأثير على الرأي العام للحصول على حقوقها ومطالبها .فالحركة

---

[٣] النساء والمعرفة والسلطة , امال قرامي , ص٢٤٤, دار مسكلياني , الطبعة الاولى

الأجتماعية هي تمرد في الهامش يحدث عندما تكون هناك أزمة بين الطبقات الأجتماعية حيث تبنى كفاعل في الصراعات والنزاعات الأجتماعية.

فمن تاريخ الحراك النسوي العراقي الطويل والذي بدأ من عشرينيات القرن العشرين والى الآن نتسائل هل هناك ((حركة)) نسوية عراقية وبالتالي نستطيع أن نعمل عليها ونطورها أم هي مجرد تحركات حقوقية هنا وهناك ؟ أي عدم وجود حركة وبالتالي نسعى من أجل بنائها من الصفر على ضوء مبادىء آلان تورين الثلاثة في تفسير الحركات الأجتماعية بأعتباره أشهر علماء علم الأجتماع الذين تناولوا الحركات الأجتماعية حيث ربط نجاحها بمدى التأثير في الرأي العام بدوام التنظيم والأستمرارية بعيداً عن الصدام أو العمل السياسي . ومن هنا نستطيع أن نسأل أنفسنا أولاً بضع اسئلة لتخبرنا عن موقعنا الحالي والموقع الذي نطمح أليه مستقبلاً .

هل للحراك النسوي العراقي هوية ؟

ماقبل ثورة العشرين وتأسيس الدولة العراقية الحديثة كان هناك تحركات فردية على عدد أ صابع اليد الواحدة طالبوا/ن بتحسين وضع النساء وركزوا جهودهم/ن على الحق بالتعليم لأبناء الأرستقراطيين ولذلك تم فتح المدارس التبشيرية للبنات وهي المدارس اليهودية والمسيحية عام ١٨٦٩ وبصورة عامة لم تظهر تحركات من أجل حقوق المرأة ومشاركتها العامة بسبب الجهل والتخلف الذي لحق بها حتى اصبحت بضاعة تباع وتشترى[٤] ثم تلى ذلك التحرك ظهور جميل صدقي الزهاوي بقصائده الداعية الى الدفاع عن المرأة وحقوقها .فظل الوضع الأجتماعي راكداً بسبب تداعيات الحرب العالمية الأولى والركود الأقتصادي ونتيجة للقمع السياسي

[٤] رابطة المرأة العراقية ودورها في الحركة النسوية ,دراسة تاريخية , ذكرى عادل عبد القادر ص٣٥ بغداد , دار المزدهرة , الطبعة الاولى ٢٠١٥

أيضاً حتى ظهرت مس بيل وأثرت على السلطة الحاكمة وأفتتحت أول مدرسة بنات عام ١٩٢٠ .

عند أندلاع ثورة العشرين ساهمت النساء بها وبشكل ملحوظ ,فخلق لهن ذلك شعور بالقوة والقدرة على التأثير فعمد الملك فيصل على تأسيس دار المعلمات العالية وخلال هذه الفترة ظهرت كتابات تنادي بحقوق النساء لكن تحت أسماء ذكور مستعارة . فالوضع الأجتماعي كان مخيفا فحتى الملك نفسه كان من مؤيدين مسألتي تعليم النساء والسفور لكنه كان قلقا من أظهار افكاره للعلن وبقي متردداً طوال

فترة حكمه فيما يخص تلك المسألة [٥] مع أن مطالباته بتعليم المرأة كانت ذكورية حيث طالب بتعليم المرأة من أجل الرجل وسعادته داخل الأسرة . بشكل أثر على طريقة تناول قضايا المرأة لدى الآخرين فمثلاً

---

[٥] الملك فيصل الاول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة , عبد المجيد كامل التكريتي , ص٢٧٤ , دار الشؤون الثقافية ١٩٩١

مجلة ليلى ١٩٢٣ وهي أولى المجلات النسائية أوضحت في عددها الثالث أنها تترفع عن الأهتمام بقضايا السفور وخلع الحجاب وهي لاتروم سوى تثقيف المرأة العراقية[٦] لكنها طالبت بحق مشاركة المرأة في أنتخابات المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤, ومع كل هذا الموج القوي طالب الملك فيصل من النساء الأرستقراطيات وتحديداً أسماء الزهاوي ونور حمادة بناء نادي نسوي , فأسمينه بـ((نادي النهضة))فظهر حوله لغط كبير ولذلك وجه الملك فيصل بتغيير الأسم الى " نادي المرأة" مع أن كل مايدور داخل أروقة النادي لايمس وبشكل واضح قضايا النساء بل قضايا الأوفر حظا من نساء الضباط , أو أخوات الجنرالات وبناتهم وهو بمثابة العمل الثقافي لهن وعِمل النادي لمدة تسع سنوات ليُغلَق بعدها بسبب أبتعاده عن الأهداف التي وضعها كبوصلة

---

[٦] رابطة المرأة العراقية ودورها في الحركة النسوية ,دراسة تاريخية , ذكرى عادل عبد القادر ص٤٧ بغداد , دار المزدهرة , الطبعة الاولى ٢٠١٥

عمل له , تلك الأهداف التي ُصنعت من أعلى لتوجه الجماهير النسوية نحو الأهداف التحررية النسوية . ولم تظهر المطالبات الحقيقية الى أن ظهر" محمد سليم فتاح" الذي يحمل اسما مستعاراً "حسين الرحال" والذي كتب بخطوط واضحة وعريضة ماينشده من تغيير في واقع النساء . فطالب بتحرير المرأة وحقها بالعمل الأقتصادي مستنداً بذلك الى كتابات فريدريك انجلس وكارل ماركس حتى أُغلِقت في وجهه الصحف ومنعته من مواصلة الكتابة, فكتب في صحف عربية ومُنِع أيضاً من الكتابة حتى أسس صحيفة ((الصحيفة)) بنفسه وأصبح رئيس تحريرها لكنها غُلقت بقرار منه بعد بضعة أعداد بسبب ضعف التمويل .

ظهرعدد من الجمعيات الخيرية قبل تأسيس الأتحاد النسائي العراقي وكانت تركز |أهتمامها على الصحة الأنجابية بمفهومها الضيق , والتدبير المنزلي ومحو الأمية والحق بالتعليم وتعلم المهن والحرف وغيرها

ولم تصنف نفسها كمطالِبة بحقوق المرأة أو تعتبر نفسها ضمن حركة نسوية .

ولم تنتقل الجمعيات من أيدي الأرستقراطيات الى نساء الطبقات الأخرى العاملات أو الفقيرات ألا عندما حدثت مجاعة عام ١٩٤٢ حيث خرجت مظاهرات الخبازات اللواتي طالبن رئيس الوزراء انذاك نور السعيد بخفض سعر الرغيف حيث أرتفع الى أربع أضعاف سعره وهي مظاهرة دعمها ونظمها الحزب الشيوعي العراقي . لتتأسس فيما بعد جمعيات ذات طابع سياسي مثل جمعية مكافحة الفاشية والنازية برئاسة "عفيفة رؤوف مخلص" والتي تحولت الى " رابطة المرأة العراقية" بأيعاز من فهد مؤسس الحزب عام ١٩٤٥ الذي عُرِف عنه تشجيعه عضوات حزبه لأعتلاء مناصب قيادية وبالفعل نالت أمينة الرحال ولأول مرة منصب قيادي في الحزب الشيوعي

العراقي [٧] . لتمر بعدها سبع سنوات تعد الأكثر أذىً بالنسبة للنساء اللواتي نشطن خلال الفترات السابقة حيث حدثت مظاهرات عديدة شاركن فيها من باب "مساعدة الرجال" في قضاياهم وهمهم في الحصول على التحرر الوطني ولم يذكرن قضاياهن أو يركزن عليها , لكنهن تعرضن الى حملات أعتقال وتهديد وتشويه كبيرة جعلت نسبة لايستهان بها منهن تترك النشاط السياسي وتنكفأ على نفسها .ولكن بصورة عامة كن يعملن من أجل المطالب الوطنية لكن بصفة غير رسمية حتى عام ١٩٥٨ لان وزارة الداخلية رفضت أعطاء رابطة المرأة العراقية وهي المظلة التي تنضوي تحتها كل النشاطات النسوية تقريباً تصريح أو أجازة بالعمل وما أنجازات المرأة من قبيل أول طبيبة أو أول قاضية أو أول وزيرة ألا

---

[٧] المصدر نفسه

أنجازات على صعيد شخصي تأثيرها كان بطيء على المستوى العام .

وعقب ثورة تموز أستطاعت الرابطة أن تنشط أكثر كمتفردة بالعمل النسوي لا ينازعها به أحد الى أن تجمدت عام ١٩٧٥ مع الحزب الشيوعي العراقي بأعتبارها أحدى مؤسساته الجماهيرية , فحققت المساواة في الأجور والحق بالتقاعد والضمان والأجازات المدفوعة الأجر في فترة الحمل والولادة .

لندخل بعدها الى "ممر الفئران" لثلاثين سنة منذ تسلم حزب البعث السلطة وغلقه لكل الجمعيات النسائية وحصر النشاط النسوي بالأتحاد النسائي العراقي الخاضع لتوجيهات الحزب وصولاً الى أحتلال البلاد من قبل الولايات المتحدة الامريكية عام ٢٠٠٣ .

حيث أسس حزب البعث "الأتحاد النسائي" بزعامة نوال حلمي ومنال يونس وطوال فترة تواجده ركز على دعم المرأة والطفل كما فعلت الرابطة تماما

ولم يفصلوا/ن بين النساء ووظائفهن البيولوجية المتحولة الى واجبات وركزوا/ن على دور المرأة في صنع مجتمع أشتراكي ديمقراطي حسب أدعائه ولكن المحصلة الملموسة هو أن قانون القبائل أُعيد العمل به بشكل غير رسمي خلال فترة زعامة الأتحاد النسائي كحامي لحقوق النساء وتم تعديل الكثير من مواد قانون الاحوال الشخصية , الذي سُن أبان حكم الرئيس عبدالكريم قاسم وأبرزها المادة الخاصة بتعدد الزوجات [٨] . ولم يحافظ على حقهن بالعمل بعد الحروب التي خاضها النظام حيث عمل النظام على تسرحهن من العمل وأفرغ مقاعدهن الوظيفية للرجال العائدين من الحرب .

ثلاثون عاما عاشت فيها النساء أسوء أنواع العيش تحت ضغط الجوع والأقصاء من الوظائف وخنق حرية التعبير في رفض الواقع المعاش والعنف المزدوج

---

[٨] اتحاد النساء في العراق . الويكيبيديا

من السلطة السياسية والنظام الذكوري معاً . عاملهن النظام كأدوات ضغط على الرجال الفارين من قبضة الحكومة وسلع قابلة للتداول من قبل أفراد الأسرة الحاكمة وعرضة للأغتصاب والتعدي. ولم يبرز من يعبر عن آلامهن أو يرفض ذلك من النسويين أو النسويات . تم أخراس الجميع لثلاثون سنة متواصلة في عزلة عن العالم .ومابعد ٢٠٠٣ وفي ظل غياب السلطة أبان تلك المرحلة أحتكم الناس للعشيرة بشكل جوهري ثم الدين ونتج عن ذلك رجوع النهوة بشكل أكبرمن ذي قبل ورجوع الفصلية وشيوع المفاهيم العشائرية وتداولها بين الناس كمرجع لكل شيء , وهذا ملاحظ من الغاء أسماء الأب والجد عند التعريف وتقديم اسم العشيرة على الرغم من أن قانون الجنسية العراقي لا يتطلب سوى الأسم الثلاثي والشهرة او اللقب, وعلى الرغم من أن الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ في الفقرة الثانية من المادة ٤٣ ذكر أن العادات العشائرية المخالفة للدين والقانون يجب تشذيبها ورفضها لكن العكس هو الساري , فشاع أكثر القتل بدافع

جنساني والقتل غسلاً للعار وتزويج الطفلات وزواج الشغار وأحتساب النساء دية عند تعويض اهل المقتول .

تفشت الأمية لتصل الى ١١ مليون مواطن[٩] غالبيتهم أناث بسبب عدم بناء المزيد من المدارس بما يتناسب مع الزيادة السكانية أو أعادة أعمار المدارس التي تم قصفها أثناء الأحتلال , وبسبب عدم وجود عنصر الأمان الذي يُمكن الأهالي من أرسال بناتهم الى المدارس وأزدياد نسب الزواج المبكر وأجبار الطفلات على ترك الدراسة , أضافة الى أزدياد شدة تدني المستوى المادي بشكل تدريجي حتى بات تعليم النساء ثقلاً على العائلة .وأدى غلق الكثير من

---

[٩] https://www.aljazeera.net/politics/٢٠٢٢/٩/١٥/١٢-٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨A٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨٦-٪D٨٪A٣٪D٩٪٨٥٪D٩٪٩١٪D٩٪٨A-٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٧٪D٨٪B٠٪D٩٪٨٧-٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٣٪D٨٪B٣٪D٨٪A٨٪D٨٪A٧٪D٨٪A٨-٪D٩٪٨A٪D٨٪B٩٪D٨٪AC٪D٨٪B٢-٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٨٪B١٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٢

المنشآت الصناعية العامة تمهيداً للتأسيس الى أقتصاد رأسمالي نيو ليبرالي كما وضح الدستور وسوء الأوضاع الأمنية التي لاتسمح بنمو القطاع الخاص أو توافد الأستثمارات كما خططت الدولة وتردي وضع الزراعة الى فقدان الآلاف من النساء والرجال فرص عملهم .وكان وطأة ذلك على النساء أكبر بسبب تحديد نوع الأعمال التي يمكن لهن مزوالتها مجتمعياً بين الأدارية والمكتبية أو التعليم . اجمالاً الأعمال القريبة من العمل الرعائي اليومي الذي يقمن به من أجل القدرة على التوفيق بين العمل الرعائي غير المأجور والعمل المأجور ذي الأجور المتواضعة بصورة عامة. لذلك أصبحت الكثير منهن بلا مدخول مادي يوفر لها الأستقلال الأقتصادي .

فالوضع المادي هو السبب الجوهري في أزدياد حالات الطلاق بلا توقف مثلاً .وظلت أعداد الأرامل تزداد بسبب الصراعات الداخلية وأنعدام الأستقرار الأمني ليتكدسن بالآلاف أمام دوائر الرعاية الأجتماعية التي تمنح مبالغاً لاتكفي لسداد الديون حتى, فتصبح لقمة

هينة للتسول والبغاء والجريمة وزواج المتعة أو المسيار (أي الزواج تحت غطاء ديني أسلامي) وغيرها من أوجه الأضطهاد بسبب الفقر. كانت سياسة أفقار النساء واضحة وهي المميِزة لعمل حكومات مابعد الأحتلال على أختلافها فهناك ترابط قوي بين نسبة النساء العاملات وبين الفقر حيث يبلغ عدد النساء العاملات في العراق ١٠٪ فقط [١٠], آخذين بعين الأعتبار " ليس كل عمل هو قادر على ألغاء الفقر" وخاصة الأعمال ذات المردود الزهيد .

أما الأقصاء السياسي للنساء فكان واضحاً حيث ظهر لأول مرة بمجلس الحكم الأنتقالي عندما كان عدد الأعضاء ٢٥ عضواً, بينهم ٤ أعضاء نساء فقط, ثم بدأ هذا العدد بالتناقص في الحقائب الوزارية. ويقابله تناقص في عدد النساء اللواتي يشغلن

---

[١٠] https://www.ilo.org/beirut/media-centre/news/WCMS_٨٥٠٣٨٤/lang--ar/index.htm

منصب مدير عام أو درجات خاصة حيث هناك أمرأة واحدة تشغل منصب مدير عام مقابل كل تسعة من الرجال وذات النسبة لمنصب معاون مدير [١١].

أن تثبيت النسبة الضرورية لمشاركة المرأة في العمل التشريعي بنسبة ٢٥٪ في الدستور وهو أعلى وثيقة قانونية في البلاد سمحت بصعود عدد كمي من النساء الى المعترك السياسي وأقصاء النوعي منهن بشكل غير رسمي أو مباشر , بسبب التشهير أو الأبتزاز أو تشويه السمعة أو القتل .ناهيك عن غياب السلطة الذي ساعد على نمو الأتجار بالنساء والتفنن بطرقه ذلك الغياب أو التواري الذي ساعد على تبني دور البغاء من قبل المليشيات أو بعض الأحزاب وأعتبارها مصادر تمويل لها . أضافة الى الزيادة الملحوظة في مستوى العنف والتمثيل بأجساد النساء

---

[١١] https://www.mawazin.net/Details.aspx?jimare=١٣٦٣٨١

وطرق تعذيبهن [١٢]. لكن رغم عدد المنظمات والجمعيات الداعمة لحقوق المرأة لم يكن هناك تحرك مجتمعي له هوية واضحة أو تنظيمات او جهة تعمل على تعبئة الجهود كما في الحركات الأجتماعية الأخرى كالحركة العمالية أو الأنسانية الحقوقية كحركة مارتن لوثر كنغ , بل كانت تحركات هنا وهناك . وفي خضم كل هذا نرى أن الحراك النسوي في العراق حقق بعض المنجزات فقد أزدادت أعداد النساء اللواتي يشغلن منصب قاضي بشتى تخصصاته بعد أن كان عددهن ٦ قاضيات قبل سقوط النظام ليصل الى ٧٢ قاضية [١٣] وأزدادت أعداد النساء اللواتي يعملن بالسلك العسكري فمع التحفظ على سياسة العسكرة التي تتبعها حكومات مابعد

---

[١٢] سجل العراق خمسة الاف حالة عنف اسري في عام ٢٠٢١ وفقا للمفوضية العليا لحقوق الانسان

[١٣] https://almadapaper.net/view.php?cat=٥١٣٥٥

الأحتلال الأمريكي لكن عسكرة النساء كان لدوافع تبييض وجهها بما يخص حقوق النساء أمام المجتمع الدولي حيث يقدر الحضور المدني للنساء بوزارة الدفاع ب١٧٠٠ أمرأة والحضور العسكري ٧٠٠ ضابطة [١٤] , ولوحظ ظهور واضح لهن على المشهد السياسي كذلك دخول النساء الى مهن مختلفة وبعضها كان محضور على النساء مزاولته[١٠]

من خلال تلك القراءة المقتضبة لتاريخ الحراك النسوي العراقي لايمكن أن نطلق عليه حركة نسوية فلم تكن تحمل هوي حركة أو أجندة نسوية في تحركاتها ومطالبها ولم تشئ تغيير النظام الأجتماعي فالحركة الأجتماعية وفق تعبير تشاليز

---

[١٤] https://www.aljazeera.net/women/٢٠٢٢/٧/٢٨/٪D٨٪A٨٪D٩٪٨A٪D٩٪٨٦-٪D٩٪٨٥٪D٨٪A٤٪D٩٪٨A٪D٨٪AF-٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨٥٪D٨٪B٩٪D٨٪AV٪D٨٪B١٪D٨٪B٦-٪D٩٪٨٥٪D٨٪AV٪D٨٪B٠٪D٨٪AV-٪D٩٪٨A٪D٨٪B٩٪D٩٪٨٦٪D٩٪٨A-٪D٨٪AV٪D٩٪٨٦٪D٨٪AE٪D٨٪B١٪D٨٪AV٪D٨٪BV

تيلي ماهي الأ عمل جماعي يهدف الى تأسيس نظام

جديد للحياة [١٥] حتى نتمكن من أطلاق مصطلح

حركة فنحن نفترض وجود تنظيمات مجتمعية أي جهود منظمة مبذولة تهدف الى التغيير أو مقاومة التغيير الحادث في المجتمع ويجب أن تكون تلك

التنظيمات مستمرة [١٦] ولكن هذا لم يحدث والتنظيمات النسوية كانت احادية ومعبرة عن رؤية السلطة أو الأحزاب لما قبل ٢٠٠٣ سواء الحكومة الملكية أو حزب البعث أو الحزب الشيوعي العراقي أما عقب الأحتلال كانت مُشكلة من أعلى من قبل منظمات دولية وأقليمية لها أهداف متنوعة ليس من بينها بناء حركة نسوية عراقية لا من قريب ولا

---

[١٥] الحركات الأجتماعية ,المجلس الأعلى للثقافة ط١ مصر ٢٠٠٥,ص٤٤

[١٦] قاموس علم الاجتماعى, غيث محمد عاطف, دار المعرفة الجامعية مصر ٢٠٠٦. ص٣٩٤

من بعيد. فما يحدث حاليا يمكن أن نطلق عليه حراك أجتماعي يحاول لفت النظر الى الظلم الأجتماعي الذي تتعرض له النساء والى أجراء أصلاحات قانونية تضمن حقوقهن الأجتماعية والسياسية والمدنية لكن بشكل عام لا تهدف الى مواجهة النظام الأجتماعي بأبويته, مواجهة مباشرة وتصادمية وتوجيه سهام النقد والرفض له والرغبة بالتغيير الجذري للواقع الأجتماعي .فشروط أنتاج حركة من توجه معياري قابل للتطور, وهوية وأنشطة مترابطة موضوعيا عبر الزمن , والرغبة في أحداث تغيير جذري لم تكن حاضرة وبالتالي فنحن أمام حراك من المهم أنضاجه وتحويله الى حركة وليس حركة تعاني أرهاصات أو انحرافات فنحاول أرجاعها الى مسارها الطبيعي وشتان مابين الأثنين في الجهد والأنشطة و كثافة وتركيز الرغبة بالتنظيم.

للمنظمات دور في دفع الحركة النسوية الى الأمام ؟

أزداد وعي النساء بحقوقهن بشكل أكبر بعد عام ٢٠٠٣ وبتن قادرات على تشخيص الأذى الذي يلحق بهن وتسميته وتلك تعتبر مرحلة متطورة من الوعي الحقوقي وهي تسمية المشكلات وحدث ذلك لأسباب عدة لكن أهمها ضغط المنظمات النسوية. حيث لوحظ زيادة في أعداد المنظمات النسوية أو المنظمات التي تتبنى ملفات القضايا النسوية وأن كان غالبيتها يركز على موضوع الأغاثة أو التمكين الأقتصادي .و أهم القضايا التي عملت عليها النسويات أو المنظمات بعد عام ٢٠٠٣ هي :

اولاً :الأصرار على عدم تغيير قانون الأحول الشخصية رقم ٨٨ لسنة ١٩٥٨ مع التحفظات عليه, لكن أستمر الدفاع عنه بدءاً من مواجهة القرار ٣٧ مروراً بمحاولة سن القانون الجعفري وأنتهاءاً بمواجهة تغيير المواد الخاصة بالحضانة , وقمن بمحاولات

لل"مساس"بمواد قانون العقوبات التي تخص القتل غسلاً للعار ,الأجهاض , زواج الجناة بضحاياهم بعد أرتكابهم جريمة أغتصاب أوأختطاف , تأديب الزوجات ..الخ

ثانياً: الأصرار على وجوب تواجد دور أيواء للمعنفات بكل محافظة أو أنظمة أيواء بديلة برعاية الدولة أو برعاية المنظمات.

ثالثاً :أهتممن بالتمكين الأقتصادي للنساء عبر فتح ورش أو مراكز لتعليم الفتيات والنساء حرف لكي يعشن من واردها كخطوة لتحقيق الأستقلال الأقتصادي على طريق التحرر.

رابعاً:عملن على سن قانون للعنف وضغطن من أجل الحصول عليه وسط رفض مجتمعي وديني ومليشياوي قوي [١٧] .

خامساً: ركزن على الجانب الأغاثي في مساعدة النساء وكذلك توفير الخدمات الطبية المجانية لهن أضافة الى جنوح كل منظمة ذات مقر ودعم مستقر لتوفير مجانية الخدمات القانونية من أستشارة أو تمثيل, أي سد فراغ الدولة وتنصلها عن واجباتها .

سادساً:خلق فئة من المدافعات عن حقوق الأنسان ونشر الوعي الديمقراطي بشكل عام وليس النسوي , وربطهن بشبكات أو روابط وذلك عبر تكثيف الورش واللقاءات والمحاضرات وأن كن يدرن في

---

[١٧] يعتبر قيس الخزعلي زعيم ميليشيا عصائب اهل الحق ان القانون ليس من اولويات الشعب العراقي وانه سيفكك الاسرة العراقية . موقع حفريات , قانون العنف الاسري حلم عراقي يصطدم بالمليشيات والعمائم.

فلك ألزامية وجود "دعم مالي " لخلق تحرك نحو قضية ما .

سابعاً :التثقيف حول الديمقراطية وحقوق الأنسان والمهارات القيادية والأعلامية والتثقيف الصحي كحملات التوعية ضد سرطان الثدي أو الصحة الأنجابية.

ومن أهم المنظمات التي عملت خلال تلك المرحلة الزمنية : منظمة حرية المرأة , جمعية الأمل العراقية , رابطة المرأة العراقية , تحالف نساء الرافدين , شبكة النساء العراقيات , جمعية نساء بغداد ومن المهم أن ندرك بأن نجاح منظمة ما لا يعني نجاح الحركة وبالتالي ما نلاحظه هو فتور المنظمات وخلعها رداء الثورية بعد نجاحها وثبات أسمها, فلا يوجد ربط بين نجاح منظمة ومستقبل حركة . أما الاستراتيجيات التي أتبعتها تلك المنظمات فيمكننا القول أن تلك المنظمات لم تكن لها على الأطلاق ستراتيجية واضحة يمكن أن تساهم في دفع الحركة النسوية للأمام وجل ما يمكن وصفها أنها كانت

نفعية براجماتية تنافسية بالغالب من أجل السيطرة على المنح من المنظمات الدولية الحكومية منها وغير الحكومية ومحاولة أدامة الوضع كما هو عليه. وبشكل ما عملت على تفاقم الوضع من أجل لفت نظر الجهات المانحة للمشاكل ومن ثم تقديم الدعم المالي لها ليستمر العمل , أن المنظمات المقصودة هي المنظمات غير التابعة للأحزاب او الحركات السياسية فالمنظمات غير المستقلة تعمل مع الحركات أو الأحزاب السياسية لا كمكمل بل نسخة ناطقة بصوت ناعم لا أكثر , حيث يستعلمون النساء كقوة عددية في وقفاتهم أو مسيراتهم أو لتُظهِر عدم أقصاء النساء في عملها فتختار نسخاً عنها بأجساد أنثوية أمام الرأي العام .

أن حالة الأنفصال بين الممثِلات او المعبِرات/ين عن الهموم النسوية وبين النساء أنفسهن جعلت الحراك النسوي ثابت في مكانه فعنصرالتمثيل الحقيقي غائب , فبالملاحظة البسيطة نستطيع أن نتبين أن المنظمات والناشطات لايمثلن النساء بقدر مايمثلن

منظماتهن المدعومة أو أحزابهن أو أنفسهن لكن ليس النساء .

العنصر الأهم الذي يقرر من الممثِل وهي النساء لاترى بالمنظمات ممثلاً عنهن , خاصة بعد أن لعبت دور مضراً وخطر في أنتفاضة ٢٠١٩ والتي تعتبرأنتفاضة نوعية من حيث خروج النساء وممارستهن حق التظاهر السلمي, حيث عمدت على التقاط أهم الناشطات وزجهن بأعمال ضمن مشاريعها كخطوة في طريق تفريغ الساحات من رموزها الحية , لتتغير بعدها المطالب من" أسقاط النظام" الى أصلاح النظام و"تعزيز المشاركة السياسية للنساء" و "من أجل انتخابات نزيهة" و "اليات التداول السلمي للسلطة" وغيرها من [١٨]

[١٨] اسماء مشاريع اطلقتها منظمات معروفة اثناء الانتفاضة

التكتيكات لسحب العنصر النسوي الفعال بأوج نشاطه .

يفترض بنا وبعد مرور١٩ عام على الأحتلال وتخلصنا من الديكتاتورية أن نرتقي بحركتنا وننهض بها لمستوى أعلى , فبالمقارنة مع المئة سنة الماضية التي ناضلت فيها النسويات العراقيات الأوائل وما عشنه من أضطهاد واقصاء وحتى أعتقال وتكميم أفواه ومصادرة حقوقهن بالكتابة والنشر والتجمهر والتجمع والتعبير بجرأة عما يطلبنه فعلاً فأن ال١٩ عام التي مضت هي العصر الذهبي لحراكنا بسبب وجود حرية "نسبية" في التفكير والعمل والتنظيم رغم ضراوة الأسلام السياسي كطرف صراع.

ستحاسبنا نسويات المستقبل على ماسنتركه لهن من تركة ثقيلة من المهام والواجبات التي لم تنجز بعد وستصبح عقبة في طريقهن , فعلى الرغم من أستثمارنا القانون الذي يسمح بتأسيس المنظمات النسوية, حيث أسسنا الكثير منها لكن النتائج التي ظهرت لم تتساوى أو ترقى لأعداد المنظمات

والجمعيات والفرق النسوية التي أُسست من أسفل أن وجدت , فعلى الرغم من وجود حرية للتجمع والتجمهر ولكن لم تظهر مسيرات أو مظاهرات نسوية صرفة موضوعا ونوعا بشريا , فما ظهر يمكن عده على أصابع اليد الواحدة, وعداد النساء اللواتي ظهرن في كل منها كانت قليلة وحتى مسيرة شذر تشرين التي تعد أكبر تجمهر نسوي حدث عقب ٢٠٠٣ , عقبها تجاذبات نسوية كبيرة ب"من قام بالترويج لها؟ " , أكثر من الأهتمام بحصد نتائجها أن وجدت. لانتجاهل الظروف السياسية والأجتماعية والأقتصادية المحيطة بل نركز على رص صفوفنا بهذا النقد .

ساد العمل النسوي خلال تلك الفترة صفة "التفرد" وحب الظهور والتميز لغالبية المنظمات النسوية والنسويات المستقلات, ليظهرن كنصير جوهري للنساء ويجب أن يشار لهن بالبنان لعدة أسباب, أهمها ديمومة العمل المنظماتي عبر رفدهن بالمزيد من الأموال والمنح والسفر الى خارج البلاد

لتمثيل العراقيات وأيصال صوتهن المشوش وغير الواضح حتى بالنسبة لنساء الداخل .

فلم يحصل خلال تلك الفترة تجمع نسوي ناجح فكل الشبكات والتحالفات التي حصلت كلما زاد عدد المنظمات المنضوية تحت لوائها كلما تشظت وأبتعدت عن بعضها بعض أكثر حتى تغدو بمرور الوقت مجرد شكل لأصدار بيانات الأستنكار والشجب والرفض لا غير. وعلى الصعيدين لم نحقق التظافر بالعمل سواء على صعيد العمل الميداني والتواصل مع النساء أنفسهن(قواعدنا الشعبية) وتفهم همومهن ومشاكلهن الملحة والعمل على حلها أو على الجانب النظري وهو الكتابة والنشر كما في بلدان المغرب العربي مثلا حيث تتجمع عدة نسويات لغرض الكتابة وفق خط فكري وفلسفي واضح أوعلى صعيد تأسيس مراكز أبحاث تصبح مرجعا لعمل المنظمات واللجان والفرق النسوية من أجل العمل الميداني فكل عمل يقمن به يحتجن الى دراسة جديدة وكأنه لم يُبحَث سابقا ولم يتكلم عنه أحد

ناهيك عن أعتماد المنظمات على أحصائيات الأمم المتحدة أو المراكز العالمية للأخبار والأبحاث أو البنك الدولي للوصول ألى نسب تقريبية لوضع النساء لكي تشرع بالعمل والسؤال هو : مادورنا اذن ؟وما موقعنا في مكاتب الداخل التي يُعتمد عليها في الأحصائيات مثل مفوضية حقوق الانسان ووزارة التخطيط لكي تنتج بيانات او معلومات ذات أبعاد ومقاربات نسوية وليست معلومات رقمية مجردة , وهل عبرت الحركة النسوية حاليا عن تطلعات النساء العراقيات أم نحتاج الى حلقات القراءة وجلسات التوعية كتلك التي قادتها النسويات التركيات لتعيد تقييم الحركة وضخ الدماء فيها؟

من المهم أن يكون هناك ممثل عن الحركة ذلك الممثل الذي قد يتجسد في شخص أو تنظيم : مؤسسة , رابطة , منظمة , أتحاد , تحالف وغيرها) كالنقابات أو الأحزاب العمالية ممثلة عن الطبقة العمالة أو الأتحاد النسائي في مصر في فترة الأربعينات ممثل عن الحركة النسوية أبان تلك الفترة

وكذلك حركات مناهضة العولمة وحركات حقوق الأنسان , فغياب جهاز ناطق بأسم الحركة ومعبر عنها سواء من الرموز أو وسائل الأعلام جعل ويجعل كثيرا من اللغط يدور حولها دون أي نفي او أثبات ويجعل المدافعين عنها في موقف غير قوي [١٩]

فمن يمثل الحركة النسوية في العراق ؟

لايوجد هناك شخص بعينه أو تنظيم محدد يعتبر ممثل للحركة النسوية وبالتالي لاتُعرَف مطالبها او رؤيتها أو خصومها بشكل محدد. ولم تنجح المنظمات بأن تكون ذلك الممثل وتكتسب شرعية حمل تلك المفردة "ممثل" .

---

[١٩] النساء والمعرفة والسلطة , مؤلف جماعي تحت اشراف امال قرامي,ص٢٥٤, دار مسكلياني, الطبعة الاولى ٢٠١٧

ما هو شكل الحراك الآن وماذا يريد أن يكون ؟

الكثير من دول غرب اسيا وتحديداً عقب حركات التحررالتخلص من الأستعمار تبنت مفهوم نسوية الدولة في نطاق عملها وأدراتها لبلدانها, وكانت بحالة تحدي مع الدول المستعمرة وكأنها تريد أن تثبت لها أنها جديرة بحكم ذاتها بنفسها بل ولربما أفضل من حكم الدول المستعمرة لشعوبها. لكنها في حقيقة الأمر مكرهة على ذلك غير مؤمنة به بل فعلت ذلك أيضا رغبة منها في الأنضمام الى الأمم المتحدة الذي يتطلب التوقيع على مبادىء الأعلان العالمي لحقوق الأنسان ومن ضمنها حقوق المرأة التي بخستها لقرون [٢٠].

[٢٠] الحريم السياسي , فاطمة المرنيسي , ص٣٤ , مطبعة الفباء , دار الاديب

ومن خلال دافعين أحدهما داخلي متمثل بضغط رائدات و رواد الحركة النسوية في كل بلد عبر الصحافة والجمعيات النسوية والمظاهرات والمسيرات وغيرها من طرق الضغط , و الآخر خارجي متمثل بالمجتمع الدولي , الذي صار يحترم الدول بناءاً على ما تقدمه من مكتسبات أو تنازلات للقضية النسوية، هذا النوع من الضغط الذي لايزال منتجا لحد الآن لكن في سياق أوسع وهو مدى أحترام الدولة لحقوق الإنسان بشكل عام وتم صياغة هذا المفهوم وصبه بشكل قوانين وعلى رأسها قوانين الأحوال الشخصية, كونها الأكثر التصاقا بحياة الفرد وتمثل أول عتبة لتحررالمرأة من المجال الخاص وأنطلاقها نحو تحقيق ذاتها والدخول إلى المجال العام اذا أرادت ذلك، لكن من المعروف ان القوانين التي لا تنطلق من ثقافة المجتمع الذي توضع له أو لا تحظى برضاه على أقل تقدير فهي محكومة بالفشل ولا ينقذها من ذلك سوى قوة السلطة التي تفرضها جبراً على المجتمع شاء أم أبى, على أعتبار أنها ليست قوانين عقابية أو قوانين مدنية أو قوانين تجارية... الخ. انها

قوانين الأحوال الشخصية أي تتدخل في أكثر مناحي الحياة خصوصية وتحفظ ,انها الأسرة وتنظيم علاقة الأفراد فيها بعضهم ببعض وبمجرد زوال تلك السلطة أوضعفها بسبب أي طارىء و "هذا متوفر بكثرة في بلدان غرب اسيا غير المستقرة سياسيا" يعني زوال تلك الحقوق .

ورجوع الحركة النسوية في تلك البلدان إلى المربع الأول لتناضل على أبسط الحقوق . من الضروري أن نفهم جميعا نساءاً ورجال أهداف الحركة النسوية وعدالة قضيتها للجنسين معا ليكونوا هم جميعا المدافعين عن أي قانون لا ينسجم مع أفكارهم وتطلعاتهم فيرسم مسار علاقاتهم وتوزيع الحقوق بينهم, وليست سلطة أعلى تملك سجون وبارود لمن يخالف اهوائها المتقلبة كل عقد من الزمن.

فنعمل سوية على الدين مثلاً كونه المصدر الأهم لتشريعات الأحوال الشخصية والتركيز على موضوع إعادة تأويله بطريقة عادلة غير ذكورية ومن نساء أيضاً كونهن الأعلم والأحق بمراجعة النصوص

الموجهة لهن , ثم الأهتمام بالعرف ومحاولة تغييره عبر طرق متعددة أهمها المناهج الدراسية وتدريب موجهي التربية من مربيات/ن ومعمات/ن واساتذة/ت وحملات التوعية والورش والأعلام بما يضمن ادماج مقاربة النزع في طروحاتهم وتعاملهم وعملهم وغيرها ثم يتوج كل هذا العمل بالقانون كي يتم حماية تلك الحقوق لأطول فترة زمنية ممكنة بدلاً من أن تستمر لعقد واحد أو عقدين على أفضل تقدير.

أن النسويات في الموصل عند اجتياح داعش عام ٢٠١٤ وكذلك الناشطات الحقوقيات والنسويات في افغانستان عام ٢٠٢١ وجدن أنفسهن بين ليلة وضحاها يدافعن عن حق النساء بالحياة او حقها بحرية الحركة اوحقها بخلع الخمار (الخمار وليس الحجاب او الأسدال الكامل الأسود)

وكان هناك تقبل من المجتمع لكل هذا الظلم الواقع من طابان او داعش . وأظهر المجتمع إمكانية للتأقلم مع التنظيم الاجتماعي الجديد الذي لم يخسر

جراء وجوده اكثر من النساء النساء سواء أثناء حكم الدولة الإسلامية (داعش) أو بعدها ومواجهة معضلة النزوح والمخيمات .

بعد سقوط حكم عبد الكريم قاسم الذي حمل أهم مكتسب للنسويات وللنساء اجمالاً وهو قانون الأحوال الشخصية الذي"" كان "" افضل قوانين الدول العربية حماية لحقوق المرأة بعد تونس

(حينها)تعرض للتغييرات بناءاً على توجه الشخص الذي يحكم والأوضاع السياسية التي تمر, فشهدنا تغيير بالمواد الخاصة التي تضع تقييدات على التعدد ,وتغيير بشأن استمرارية الزوجة مع زوجها اذا كان هارب من الجيش ,وغيرها ولاحقا أصبح هذا القانون فزاعة للنسويات فكلما أرادت السلطة التقليل من علوا أصواتهن أو تخويفهن, يتم عرض مقترح لتغييره وغالبا مايكون مقترح متعفن أكل عليه الزمان وشرب. وحيالها ينقسم المجتمع الى قسمين أحدهما وهي الغالب يعتنق مبدأ اللامبالاة السعيدة فلا ينشغل بما يحدث والقسم الآخر متقبل لهذا

النوع من المقترحات كونها من صلب الدين . وبظل هذا الأنقسام فما كسبناه نستطيع خسارته بغمضة عين.

ان ٩٠ ٪ من القضايا التي تبحثها النسويات هي قضايا الأحوال الشخصية أو قضايا الأسرة من زواج وطلاق وتعدد زوجات وميراث وغيرها وتوليها أهمية كبيرة بالبحث والتحليل والاستنتاج والمعالجة . و أما ال ١٠ ٪ المتبقية فهي قضايا تخص العمل أو دورها في مجال الأقتصاد إجمالا ودورها في السياسة أو دورها في المجتمع ,البحث العلمي, المجال العسكري , التقني, القضائي ..الخ . هناك تركيز قوي على قضايا الأسرة ونظرة الدين لها بشكل قوي ويعتبر بعضا من الناس هذا الأمر نقطة تسجل على عمل النسويات وغالبا ما يكونوا رجالاً وهذا أمر طبيعي فهم من تعودوا أن يوجهوا النساء بماذا يفعلن وكيف ومتى ولا ضير بأن يطبق ذلك على النسويات ايضا لكن بعد أن يُلبسوا ذلك التسلط دور الناقد البناء الذي تهمه مصلحة عمل النسويات.

لماذا الأسرة ؟

أن أي فرد بالعالم سواء كان رجل ام امرأة يحتاج إلى بيئة صحية للنماء من قبيل , صفاء عائلي ودعم أسري وخلوا نسبي من المشاكل وكم من المحبة والود لكي يبدع بل لكي يعمل من الأساس ويكون هذا العمل منتج. فالشخص الذي يسمع صدى أنينه في أرجاء البيت لن يتميز والشخص المضطهد والمقهور والمسلوب حقه لن يقدم إنجازاً.

وهذا هو عين ماتعيشه الكثير من النساء فهي معاقة في منزلها ومكبلة بهمومها فكيف تزهر وتنمو وهي سجينة في فضائها الخاص ؟ كيف تخرج وتبدع في الفضاء العام؟ أن ميدان العمل لا يحتاج شرعية قانونية فقط بل يحتاج قبول اجتماعي للعمل وبأي وسط كان ولفترات زمنية غير محددة فعمل النساء محدد ومليء بالشروط الاجتماعية والأسرية المعيقة وكذلك المعترك السياسي الذي لايسمح ألا لمن كانت بغبغاء لبق بالتواجد فيه وهو أمتداد لما يحدث في الفضاء الخاص من أسكات وقبول مشروط بالحديث

,أما قي المجال التعليمي فهناك المئات أميات بلا تعليم .فحتى نبحث المشكلات في مجالات غير مجال الأسرة أو الأحوال الشخصية عموما نحن نحتاج إلى التخلص من كل مايعيق طريق النساء إلى تلك المجالات ولا نكتب آلاف الصفحات ونعقد عشرات المؤتمرات من أجل نساء يشكلن نسبة ضئيلة من مجموع النساء تظافرت ظروف عديدة في بروزهن وأهمها صفو الواقع الاسري وارتفاع وعيها بالمساواة فأول جملة تنطق بها أي امرأة ناجحة وجود عائلة تعاونت معها وسمحت لها بتجاوز كل العقبات وبداخلها تردد انها (هامش من الحرية وليست الحرية).

لتخرج النساء من بيوتهن اولاً ويفلتن من حبسهن الجبري ثم نتناقش بعدها بأهتماماتهن.

الحراك النسوي الحالي يحاول بكل تناقضاته وتنوعه وركوده ونشاطه أن يكدر صفو جو اللامبالاة السعيدة بشأن حقوق النساء القابلة للتناقص ومكانتهن المجتمعية الآخذة بالأنحطاط وأن يحافظ

على ماتبقى من مكتسبات قانونية وعرفية دون أن يتعرض للأنظمة المسؤولة عن ذلك بالنقد الجذري بل محاباتها(الدين, العشائر , المليشيات , الأعلام ..) في غالب الأحيان من أجل تمرير نشاطاته وأفكاره بما لايسمح له أن يؤسس لخط فكري ومنهجي خاص به بعيداً عن مظلة تلك الأنظمة . فجزأ من أكسابها الشرعية هو التعاون معها وتمرير الأفكار بواسطتها وتحت ظلها ومحاباتها . من نعتبره جزء من المشكلة لن يكون جزء من الحل .

كيف نرى انفسنا ؟

وفي أطار الاجابة عن سؤال من نحن ؟ من هن النسويات؟

الذي يعد جزء من الهوية , نتذكر جملة كتبها افلاطون على بوابة اكاديميته(لا يدخل علينا ألا من كانرياضيا) والتي تصلح لتصف ما نمر به الان من تشظي , فعند حذف الكلمة الأخيرة من جملة (لايدخل علينا ألا من كان ....) وأستبدالها بكلمات أخرى نجد سبب في عدم التضامن أو دفع الحركة الى الأمام .

لا ي/تدخل علينا ألا من كان/ت.....؟ بكلمة (مثلي/ة) فهناك الكثيرات اللواتي يعتبرن شرط الأعتراف بالحرية الجنسية بين أشخاص من نفس الجنس هو شرط لأعتبار شخص ما نسوي أو لا، ونستطيع ملئها بكلمة (حجاب،محجبة) حيث تعتبر بعض النسويات الألتزام بالحجاب هو تعبير عن الهوية ومن يفرط بهويته لا يستحق حقوقا ونسويات أخريات تؤمن

بالضد تماما وهو اعتبار الحجاب قيد في أساسه وأصوله ومن تؤمن به لا تُصنف كنسوية ولاتستحق حقوقا جملة وتفصيلا بأعتبارها أختارت او دافعت عن شكل من أشكال العبودية ، ونستطيع ملئها ب(مثقف، قارئ) حيث يعتبر الكثيرون عديمي أو سطحيي القراءة يشكلون إساءة للفكر النسوي أكثر مما يشكلون نفع, وهذا غير صيح فالثوار في غالب التاريخ البشري لم يكونوا المنظرين أو ملتهمي الكتب, بل كانوا المتواجدين مع القواعد الشعبية من الناس ,من يلامسون واقع الفئات التي ينبثقون منها ويعرفون تفاصيل بؤسها و أضطهادها ف (ستاربكوس)[٢١] الثائر الأيقوني في روما كان عبداً ولم يقرأ عشرات المجلدات حول الثورة وحقوق العبيد ليتمكن من صناعة ثورة بهذا الشكل الأخاذ الذي سطره التاريخ و (هاريت توبمان) كانت عبدة لسنين

---

[٢١] سبارتكوس:عبيد من مصارعي الحلبة الرومانية وهو أحد قادة حرب الرقيق الثالثة, انضوى تحت لوائه ولبوا ندائه للثورة الآف العبيد في روما

طويلة من حياتها ولم تحض بقراءة كتاب واحد عن تحرير العبيد لكنها قامت بعمل أسطوري لا يمكن تجاهله عند الحديث عن الرق .

تلك الطريقة من التفكير وترجمتها في العمل جعلت غالبية الناشطات يشعرن بالوحدة ويعايشن أزمات دورية مستمرة من الأحباط والنشاط والأستسلام ثم التحدي وتجديد النشاط وهكذا دواليك . لا يوجد أطار واحد ويجب على جميع من يعرفن أنفسهن كنسويات أن ينشطن داخله وبالتالي لا يمكن التعاون معهن لأنهن لا يعترفن بوجوده , من المهم التركيز على جوهر الفكرة ذاتها .

الحقيقة أننا لا نحتاج إلى تلك العبارة الأقصائية لنضعها على بواباتنا, تلك البوابات التي نرغب أن تبقى مفتوحة للجميع على أختلاف ميولهم و أشكالهم و معتقداتهم وبشكل حرفي وليس مجرد كلمات نسطرها بكل كتاب وبحث ومقالة .

ما هو مهم أن نركز عليه هو مجموع القيم والمعايير التي نجتمع حولها لا من هي الجماعة التي بها , فمن يستطيع أن يقول رجل كان او امرأة, نعم هنالك مشكلة تمييز جنسي حتى اليوم وعلينا أصلاح ذلك , ويجب علينا أن نقوم بعمل أفضل جميعنا , فهو نسوي وهي نسوية وعلى النساء والرجال على حد سواء أن يقوموا بعمل أفضل [٢٢]

[٢٢] تشيناماندا أديتشي,علينا جميعا أن نصبح نسويين , ص٤٦, ٢٠١٨, دار روايات

ماذا نريد أن نكون ؟

آلية أستحصال الحقوق بطريق "الألتماس" , لأعلام الطرف الآخر بأحقية الحصول على تلك الحقوق وأظهار أهميتها للنساء وللرجال في بعض الأحيان بدعوى أن الرجال سيستفادون من أعتدال كفتي الميزان أو سيحقق لهم هذا الوضع مكاسب, لا بغرض التحفيز بل بغرض اللألتماس فتستند بذلك للدين أو للأخلاق أو للعلم او لما أستقر في الضمير الأنساني العالمي أو ما جاءت به أهم المواثيق الأنسانية . فهي تستخدم الدليل مع أن البينة على من أدعى ولايقع عليهن(ناشطات الحركة) واجب الأثبات بل على من يرفض الأصل العام وهو أن البشر متساوون بغض النظر عن النوع , لكنهن يحاولن أن يستخدمن الدليل الأكثر اقناعا للمجتمع الذي يتواجدن فيه ومن ثم السلطة ولذلك تنشط مدارس نسوية مختلفة في بقاع معينة من العالم ولا تنتشر في البقاع الاخرى .

أن الية الألتماس هذه جعلتنا نعيش على أرض رملية ونبني قصوراً من الرمل , هشة من الممكن أن تهدم من قبل أي رياح قوية أو شخص مخرب أو عاثر بها , لأنها بنيت على أساس وهمي وهو عدم علم النظام القمعي بأصولية حقوق النساء وتبريئه من عمدية أضطهادهن . فكل ما حصلنا عليه هو أما نتيجة لنظام سياسي مناصر لقضايا المرأة أو ثورة شاركت بها النساء وأنتزعت منها بعض الحقوق عنوة على النظام والمجتمع الذي تتواجد فيه أو نتيجة ضغط وألحاح.

فتُستحصل الحقوق من السلطة بالأكراه وعلى مضض بشكل تشريعات قانونية فنرى تلك الحقوق تزول عند زوال ذلك النظام او زوال نتائج تلك الثورة او عندما يزول السبب الذي اكرهت عليه سلطة التشريع وشرعت تلك الحقوق وتسقط اما بشكل مفاجئ أو تدريجي , لنعود بعدها ألى نقطة الأصل فنطالب بالبديهيات . ولنا خير مثال ما حصل في مدينة الموصل في شمال العراق عندما تعرضت

وعلى مدى أربع سنوات لأجتياح داعش فالمجتمع أرجع النساء مع تلك السلطة الوحشية ألى عهد السبي وبيع النساء في الأسواق ومنعهن من الخروج وتمييز المتزوجات منهن عن العذراوات عن الأماء بخمار مختلف ومنعهن من الخروج ألا بوجود محرم وسبب وجيه للخروج, للتبضع مثلاً وحتى هذه المسألة تم تحجيمها بشكل كبير جداً من خلال قائمة طويلة من التعليمات والقواعد بحيث أُكرهَت النساء على عدم شراء الأحتياجات بسبب ذلك وأيكالها للرجال . أما الثورة الأسلامية في أيران ١٩٧٩ سحقت حقوق النساء وكأنها لم تكن ولم تبنى على مدى عقود وأرجعتها قرن الى الخلف أو أكثر فبعد سنوات منها لم تستطع النساء أن تتنقل داخل البلاد مثلاً ألا بموافقة او مرافقة ولي أمرعا ولم يكن هذا يحدث بدون الرضا المجتمعي عنه ولو نسبياً. فذكرت لنا الحائزة على جائزة نوبل للسلام النسوية والناشطة الأنسانية شيرين عبادي ما تعرضت له خلال رحلتها ألى شمال أيران مع بناتها اليافعات فتنفصل عن زوجها أثناء الرحلة ليصبح هو في حافلة وهي في

حافلة اخرى وعند سؤال شرطة الأخلاق عن (ولي امرها) قالت لهم أنه أنفصل عنهم في الحافلة المخصصة للرجال فطلبوا الأتصال بأي شخص من طهران يؤكد أنها خرجت وهي حاصلة على أذن الموافقة, وأتصلوا بالفعل بوالدتها المسنة المريضة التي قاربت الثمانين من عمرها لكي تخبرهم بموافقتها على سفر شيرين عبادي. وتذكر لنا شيرين أن هذا الموقف تحول ألى مزحة فيما بعد بينها وبين أمها فكلما خالفتها بأمر قالت لها سأمنعك من الخروج أذا خالفِتني , هكذا عاشت القاضية شيرين عبادي بعد الثورة [٢٣] .

من المهم أن نعرف أن الطريقة التي نتبعها في أسترجاع الحقوق طريقة ناجحة لكن بشكل مؤقت ومهما يطول يبقى مؤقت ومصيره الزوال. ومن

---

[٢٣] ايران تستيقظ , شيرين عبادي , ص١٢١+ص١٢٢, دار الساقي ٢٠١٠ الطبعة الاولى

المهم ايضاً أعادة النظر بما نعمل من خلال تعزيز التضامن العالمي بجانب الفكر ومشاركة المشكلات والحلول بشكل عابر للحدود فلا يقتصر على أقليم أو دولة بعينها, من خلاله نعمل على تجفيف منابع الذكورية ومن أهمها الأديان وعلاقتها النفعية التبادلية مع النظام الذكوري والأساطير والتاريخ الموروث حيث نعمل على أعادة قرائته و تأويله و دراسته والنظام الأقتصادي الرأسمالي النيو ليبرالي و أستفادته من تقسيم العمل وبقاء النظرة الدونية للنساء وتراتبية البشر وديمومة التوزيع غير العادل للثروات , نقد النظام بشكل جذري هو مايضمن أن خطواتنا تمضي على السبيل الصحيح .

بخلاف ما تقدم فأن التشريعات التي تنزل من قمة الهرم ألى القاعدة لا تحمل ضمانة الأستقرار في ضمير المجتمع , فعندما تفرض عليه بقوة السلطة فهي تُنفذ أمتثالا للقانون وخوفا من عقابه لا أيمانا به , ولذلك نرى المادة القانونية المعبرة عن قناعات المجتمع تبقى ما حيا هذا المجتمع ولا تزول وحتى أن

زالت بشكل فني فهي تتحول ألى عرف قانوني أو عادة قانونية يدرج الناس على أتباعها , لكن لا تزول بزوال النظام الذي سنها عند أول مرحلة أنكسار يمر بها . لاسيما أن المفاهيم النسوية التي نحاول تعميمها وجعلها ثقافة بين الناس هي سلوكية وليست محض امور تنظيمية فحسب.

ما نريد أن نكونه يتطلب منا نبذ آلية الألتماس والتركيز على النقد الجذري للنظام وأن نتمكن فكريا وعمليا من بناء حركة تكون على درجة من القوة الطبقية والوعي الجماعي لتأثر في الرأي العام فتحصل على حقوقها ومطالبها .

من هم خصومنا؟

خصم الحركة هو مجموع القوى أو الأنظمة التي تسبب الفجوة بين الجنسين وأختلال موازين القوى داخلها , فنحن بحاجة الى فهمه وتبيان ملامحه وتفكيكه لكي نقاومه وننقده ونرفضه لا أن نعتبره وحشا ضبابيا , هلاميا أو غير مرئي . فنحاول أن نعرف ماهو و كيف يبدو وماهي اشكاله وكيف يعمل وماهي اسبابه؟

هناك أنظمة متشابكة للقمع يجمعها معاً علاقة تبادلية أو تكميلية مع بعضها الآخر تضمن هيمنة جنس معين (الذكور) على آخر (الأناث) وجميع التغيرات والتطورات التي تحدث بتلك الأنظمة ما هي ألا محاولات جادة لتكون سلطتها أكثر أحكاماً

النظام الذكوري هو خصم الحركة المركزي المتجسد بالأخلاقيات والسلوكيات وطريقة التفكير والتحليل التي تجعل من الذكور بمرتبة أعلى من الأناث فيتم توزيع الأدوار بناءاً على تلك العلاقة التراتبية

والهرمية حيث يقف الذكور على القمة فقط لأن جنسهم البايلوجي مختلف عن الأناث .

وكذلك النظام السياسي المنبثق من مجتمع يحمل تلك الثقافة ومعبرا عنها بشكل نزعات قبلية أوتوجهات دينية عند نقد أصولها نراها غارقة بالذكورية وشرعنتها , ونظام أقتصادي محرك للنظامين السابقين من مصلحته تقسيم العمل وتدعيم الثنائيات وتعزيز دور النساء النمطي من أجل أعادة الأنتاج الأجتماعي(الأنجاب, العمل المنزلي, العمل الرعائي) بشكل مجاني صرف . ونظام أعلامي ماهو ألا تعبير عن الأنظمة الأخرى وتعزيز لها.

العلاقة بين الأنظمة(سياسي, ديني,ذكوري) هي منفعة متبادلة فمثلاً , الحكومات بشكل عام اذا جاءت عبر أنتخابات حرة أو عبر أنقلاب أو ثورة وتمرد أو أجتياح أو غيرها من سبل تغيير الحكومات فأنها تلجأ إلى خط شعار المرحلة الجديدة على أجساد النساء

من خلال تكثيف الأغطية أو زيادة التعري, وضع حجاب الرأس أو خلعه أو من خلال أيضاح شعار الدولة بخطه على تصرفات النساء من دعوة الى زجهن في المنازل بين أواني الطبخ وأكوام الملابس المتسخة أو دفعهن الى سوق العمل وتفعيل مشاركتهن في الأقتصاد والسياسة والشأن العام أجمالا.

عندما يغير النظام السياسي جلده يخرج النساء ويعرضها على مسرح دمى ليظهر هو كمنقذ أو محرر للنساء كما كان يتباهى الشاه رضا بهلوي بتحرير نساء أيران فيتعمد أظهارهن بوسائل الأعلام وهن على الشواطئ, تماماً كما فعل أتاتورك وكما فعل غيرهم. يرسلوهن ضمن وفود ويحضرن مؤتمرات مهمة جداً ولكنهن موصَيات بعدم الكلام أو الكلام ضمن نطاق ضيق, فهو لم يحررهن بل عاملهن كأدوات كأي نظام سياسي قمعي آخر ولكنه مهتم بصناعة أنطباع حضاري ومتقدم لدى المجتمع الدولي عن نظامه السياسي الجديد. وكذلك قد يحاول النظام أن يثبت أنه مع الدين السائد أو ما تدين به

الأغلبية لجذب المزيد من المؤيدين له حتى اولئك المتطرفين منهم ,لكن على حساب النساء عندما يبدأ بالضغط على فضاء النساء وحصره في مجالات ضيقة وأشاعة الحجاب بشكل جبري كما في أيران أو بالأكراه المجتمعي كما في دول أخرى التي تزدري وتضيق الخناق وتقلل فرص من لا ترتديه بل وتعرضها للمضايقات والتحرش بسبب عدم أرتدائه, أو يعد العدة لجيش كامل من الإعلاميين ورجال الدين لتسويق فكرة حجر المرأة في دارها "طوعا "كما فعل نظام مبارك في مصر حيث تعاون مع عدد من الممثلات السينمائيات من أجل لبس الحجاب والأعتزال ليكّن بذلك قدوة للنساء وجاءت الخطة بتنفيذ صحيح وسليم, وتمت مغازلة الاحزاب الاسلامية وكسب ودها كما يجب .

وتنعكس سياسة الدولة تجاه النساء بنواحي متعددة اهمها "الأقتصاد" فتبلغنا وزارة التخطيط العراقية مثلاً أن عدد النساء اللواتي يعملن ١٥٪ من العدد الأجمالي لنساء العراق البالغ ٢٠ مليون أمراة ,

ونحن نعلم ان أول خطوة في طريق التحرر هي الحصول على الأستقلال الأقتصادي والقدرة على أعالة النفس بدل الأعتماد على اخر يطعمها ويسكنها ويطببها ويكسيها مقابل أن تبقى عبد مطيع لايرفض امراً ,وقلة وجودالنساء في سوق العمل تحكمه أسباب متعددة مثل الوضع الأقتصادي وسياسة الدولة الأقتصادية , والوضع السياسي والأمني غير المستقر والتحديد المجتمعي للعمل الممارس وغيرها . هذا في مجال العمل الرسمي أما في مجال العمل غير الرسمي فوجودهن في الأعمال الهشة بكثرة ماهو ألا أمتداد لمكانتهن ووضعهن في فضائهن الخاص (المنازل) . أن التزامهن بالعمل الرعائي غير المأجور جعلهن يبحثن ولو ضمن مساحة أختيار ضيقة جداً بسبب البطالة كظرف موضوعي عام عن الأعمال التي تشبهه من الناحية الفنية أو أمتداد له أو تحمل تساهلا بالعمل بما يضمن أتمام العمل المنزلي بشكل مرضي ومقبول بالنسبة للمنتفعين المباشرين منه . مثل العمل في

دور رعاية الأطفال أو صناعة الطعام الجاهز أو الأعمال اليدوية وغيرها .

جذريا وعلى سبيل التنازل للنظام الرأسمالي [٢٤] فأن الاعباء المنزلية وتربية الاطفال هي أعمال يجب أن تكون مشتركة بين الطرفين لا أن يتحملها شخص واحد طيلة العمر و ٢٤ ساعة باليوم بمقابل مهين[٢٥] لايساوي مايتم تقديمه من جهد .

ذلك الجهد الذي لا ينفق على أسرتها الصغيرة فقط فغالبية المتزوجات تعيش ضمن أسر كبيرة يجب أن تواصل العيش فيها اما بأدنى مستوى من الحقوق ,وتعامل كشخص مملوك أو غريبة كغربة أي شخص عابر في الشارع بالنسبة لهم أو خادمة مجانية بدون ولا كلمة تذمر واحدة.

---

[٢٤] أجبار النساء على العمل الرعائي المجاني يدر ربحا يقدر ب١٠ تريليون دولار حسب دراسة قامت بها منظمو أوكسفام أي مايعادل ٣ أضعاف قيمة قطاع التكنولوجيا في العالم.

أن عدم وجود عمل للزوجة يعني من الجرم أن تضع أطفالها في دار لرعاية الطفل لكي تستمتع بجزء من يومها بلا طلبات أو الحاح أو صراخ، ولكي تمارس هواياتها وتنمي قدراتها خلال عدم تواجدهم أو حتى تفكر بصفاء عندما تنفرد بنفسها بلا ضوضاء لأنها وببساطة هي المسؤولة عن مهام وظيفة التربية فكيف توكلها الى شخص اخر ؟

هنا تكون وظيفة الزوجة كراعي الغنم من صباح اليوم حتى مسائه هي مسؤولة بشكل تام عن سلوكياتهم وتغذيتهم, وحركتهم ولعبهم وصحتهم واللعب معهم أيضاً وعند حصول أي خطأ في كل تلك المهام لا مُلام سوى الزوجة . وعند تحقيق أعلى درجات التربية يقال انهم أولاد أبيهم ويحملون اسمه فمن الطبيعي أن يكونوا كذلك.

ليس المهم بما يقال او لا يقال بل المهم هو تعمد تهميش دور لايستهان به من أجل رفع دور آخر للصدارة فقط لأنه رجل وهي امرأة , يخجل أبنها من

اسمها لاحقاً أذا لفظه اخر في الشارع ويزداد خجلاً أذا كُتب اسمها على لوحة أعلان موتها فلا يكتبه.

وهي حتى تتفادى لقب مطلقة , أو جملة من هدمت بيتها بنفسها, وأمتثالاً لرؤية المجتمع الذي لا يبرر خيانة الزوج ألا بتقصير زوجته وعدم أهتمامها تتحول تلك المرأة ليلاً الى أداة أمتاع وقد تنجح في إتمام تلك المهمة ولا يخونها أو يخونها بلا دليل أو لا تنجح .وقد ينكشف أمره لكنها تضطر للسكوت أيضاً.

غالبية المتزوجات يعشن مع أهل الزوج وينجبن أطفالهن ضمن العائلة الكبيرة التي يصل عدد أعضائها الى ٨-١٢ فرد أو أكثر حيث يعشن مع من يتقاسمن معهن نفس المشتركات ونفس الهموم. لكن بصفة منافسات بمن تنسحق أكثر وهي تبدي فروض الطاعة والولاء للزوج و أهله وهذه الحالة تشكل حياة معظم النساء المتزوجات بمعدل زمني أقله سنة وأكثره يصل الى أربعين سنة وهذه تصنف ضمن النوادر لكنها تحدث. في منزل لايتجاوز ال١٥٠ م بالمتوسط ،ويحوي بأحسن ألأحوال دورتي مياه

مشتركة ، فلأسباب أقتصادية وأجتماعية متمثلة بعدم قدرة الشباب المالية في الحصول على عقار ملك صرف، و عدم أمتلاكهم دخل ثابت يسمح بتأجير منزل مستقل يضطر الجميع للسكن بشكل مجاني مشترك .أو وجود دخل ثابت لكن لايرقى الى مستوى التكفل بكل مصاريف المنزل .ولأسباب اجتماعية أخرى ولكنها الأضعف وهي الرغبة بالبقاء مع الوالدين بسبب الشيخوخة والكبر وعدم مفارقتهم لتوفير الرعاية لهم يبقون معاً.

لكن وجود الزوجات مع أطفالهن بمعدل طفل واحد على الأقل لكل أسرة صغيرة ، داخل الأسرة الكبيرة ول٣- ٥ أخوة يشكل حالة من الضوضاء تسبب التوتر للجميع وللنساء بشكل خاص كونهن لا يغادرن المنزل ألا نادرا تجعلهن شديدات الهيجان والعصبية و الحساسية لأغلب الامور.لكن مشاكل تلك النسوة هي في غاية التفاهة بالنسبة للرجال في المنزل .فهي لاتخرج عن حدود "مشكلات ناتجة عن أختلاط الأطفال ومزاحهم ومشاجراتهم"، أو مشاكل تخص

العمل المنزلي وتوزيعه بشكل عادل حيث نجح النظام الرأسمالي بأيهام الرجال بأن العمل المنزلي ليس من مسؤوليته ولا يشكل له أضافة وهي مشاكل فردية تخص أصحابها وتتطلب تنظيماً ومشاركة فيما بينهم و أوهم الرجال ,النساء بأن العمل المنزلي وظيفتهن وواجبهن ويجب أن يقمن بالتنسيق اللازم بينهن لأنجازه . والجميع يطلبون نزع الكرامة من زوج و أب زوج و أخوات أو أخوة من خلال المبالغة بالتقدير والأحترام وطلب الأستشارة بكل صغيرة وكبيرة وأعلامهم بها , ناهيك عن عنف الحرمان من الخروج ووجوب أعلام كل من يتمتع بسلطة أو قدرة على أحداث المشكلات لتجنبها والبقاء بعيداً عن خطر الترحيل لأهل الزوجة أو الأنفصال .

و عدم القدرة على قول " لا " وقت الحاجة أليها هي المسيطرة فلا يوجد لتلك الكلمة مكان عندما تشعر النساء هناك بالتعب من العمل المنزلي أو الرد عند الأساءة أو عدم الرغبة بمقابلة أحداً ما أو رفض أمر

ما متعارف عليه داخل الأسرة فعلى حد تعبير أحداهن (هذا بيت عائلة وليس فندق والكناين فيه ضيوف ويجب أن يحترمن قواعده بما فيها فرض الحجاب عليهن جميعاً أقتنعن ام لم يقتنعن.

هن غريبات وفق منظورهم للنساء , اللواتي لايعرفن معنى الوطن الحقيقي فهن ضيفات لدى أهلهن بأعتبارهن ضيفات يحللن بينهم فترة ثم يتزوجن , وعندما يتزوجن هن (الغريبات) اللواتي لايملكن حق التعبير عن الرأي أو الأعتراض والرفض أو المشاركة بصنع قرار حتى لو كان يخصهن وهن غريبات في بلدهن أيضاً عندما صنفهن وبطريقة غير رسمية كمواطنات من الدرجة الثانية .

من بين جدران تلك البيوت سمعنا عن الضرب أو الأساءة أو الحرمان الأقتصادي ، فبينهن عاملات بأجور ولكن مرتباتهن تصادر أو لايملكن حق التصرف فيها والكثير الكثير منهن لايشعرن بأنهن بشر بل آلات خدمة، وليس عمال خدمة لان العمال

يمتلكون أجازات مرضية وسنوية ودراسية ومرتب وأوقات راحة.

المشكلات التي يتعرضن لها قد يصفها الرجال بأنها تافهة ولا تستحق الحديث عنها لا في المضيف أو المحكمة ولا عند أجتماع الأهل ولا عند أستشارة رجل الدين ولا في الثرثرة مع الأصدقاء ولا حتى في غرفة النوم فهي مصدر أزعاج ومبعث للكوابيس . ويجب على المرأة حلها بنفسها دون الأستعانة بشخص آخر فهي " تافهة " ومدعاة للسخرية , وعبر وسائل الاعلام هي مصدر للضحك أكثر منها مشكلة يتألم منها طرفين , مشكلاتهن أكبر من جلي أواني بكثرة أو أستخدام تنور الخبز عند درجة حرارة ٥١ مئوية أو غسل سجاد ...الخ , وأنما الشعور الداخلي بأنها " مستخدمة " بالمجان لحساب أشخاص آخرين الشعور بدنو المنزلة وبسخرة العمل .تلك المشكلات تستحق التنقيب عن أسبابها وأنتشال أبطالها قبل أن يتحولن الى ضحايا بالأنتحار حرقاً كما سبق و أن حدث.

معظم النساء اللواتي يعانين حالة نفسية مضطربة هي من تلك المشاكل (التافهة) و معظم من يزرن الأطباء بانتظام بسبب تلك المشاكل (التافهة) ومؤكد كل اللواتي نسمع نحيبهن قرب الأضرحة هن صاحبات تلك المشاكل(التافهة) . فأنطباعهم عن تفاهتها وصل الى مستوى الجهر وتحويلها الى مادة كوميدية من أجل السخرية من معاناتهن.

فهل هناك مشكلة عظيمة أكبر من أخراس الآخر ؟وتهميش مشاكله وعدم الرغبة بسماعها وحلها ؟

أن ترغيب النساء في أعادة الأنتاج بشكل مجاني مدعوم بالدين والأخلاق المثالية يعني الدفع نحو الفضاء الخاص وأستحالة أو صعوبة الوصول ألى الموارد وعدم الأستقلالية المادية المفضية ألى المشاكل والجرائم التي تُرتكب بحقها .

وبسبب تنميط دور المرأة ومنحها صفات عظيمة مثل العطاء غير المتناهي وأعتبارها " شمعة تحترق من أجل الآخرين" وأمتداح قيامها بالعمل المنزلي

بالمجان وتأكيد الدين على ذلك جعلها تستلذ بهذه الدرجة من العبودية ولا تغادر تلك المساحة من أجل العمل ألا عند الأضطرار وغياب الولي.

حيث تبين بعض البحوث عن المرأة , أن المرأة تخرج إلى العمل تحت إلحاح الضغط

الأنفعالي لشعورها بالوحدة أكثر من خروجها تحت ضغط الحاجة الأقتصادية، وهذا

بالطبع في غير الطبقات الكادحات والفقيرة التي تمثل الحاجة الاقتصادية السبب الرئيسي

لخروج نسائها للعمل، بل إلى خروج الرجال للعمل أيضا. إن الحاجة الأقتصادية هي

التي تدفع ملايين الرجال والنساء والطبقات الكادحة والفقيرة إلى العمل، أما في الطبقات

المستريحة نسبيًا، فإن الإنسان (امرأةً ورجلا) يشعر بحاجة إلى العمل من أجل تحقيق

ذاته كإنسان، ولكن العمل هنا لا بد أن يكون من ذلك النوع الذي يحبُّه الإنسان ويختاره،

وليس العمل الذي يُفرض عليه ويشعر نحوه بعدم الرضا، وهذا أمر لا يتحقق في العالم

لمعظم الناس (نساءً ورجالا) بسبب النظم الاجتماعية القائمة على التنافس والاستغلال أكثر من بدل التعاون والمساواة[٢٦٢٥]

ممتع منظر الشابات في دول اخرى وهي يجدن مهنة ما أو مهارة ما لكي تنفق على تعليمها الذي أختارته بنفسها وتعمل على تطوير نفسها في مجالات بديلة أيضاً لكي تبقي لها كروت رابحة في مواجهة الصعاب من دون ذل السؤال . أما على مستوى الأسباب الموضوعية فالقدرة على الحصول على عمل بيسر

---

[٢٥] المرأة والصراع النفسي , د. نوال السعداوي , ص٧٥, مطبعة هنداوي , الطبعة الاولى ٢٠١٧

يعتبر حلماً صعب التحقق فندرة المؤسسات الأنتاجية في البلاد من معامل ومصانع وورش أو مؤسسات أستثمارية و تجارية جعلت المنافسة ضارية ومحتدمة وخلفت ورائها نسبة لايستهان بها من البطالة المجتمعية ولكن وطئتها على النساء أكثر كونهن لايستطعن أن يعملن مجتمعياً الا في الاعمال الأدارية والتعليمية والمكتبية أو الاعمال التي يتم انتاجها من المنازل كخدمات او سلع " هذا النوع من الاعمال لا يعرفه البنك الدولي ولم يصنف النساء العاملات فيه كعاملات " [٢٧] .

هذا التضييق العمد جعلهن يُسحقن تحت عجلة القطاع الخاص فالدولة لا تقدم الوظائف و لن القطاع الخاص يدرك ذلك لاك النساء بين فكيه ولم يقدم لهن سوى فتات الأجور التي لايقبل بها الرجال

---

[٢٧] كطباعة الصور والتجارة الالكترونية والاعمال اليدوية من خزف او اكسسوارت واستشارات تربوية ونفسية عن بعد

لو كانوا موظفين بنفس المهام ونفس الوقت .هذه المعاناة تخص النساء المتعلمات الحاصلات على شهادة جامعية أو شهادة الأعدادية على اقل تقدير . وشكل الصورة المظلمة يزداد ظُلمة أذا كانت من الريف و أمية أو ذات تعليم متدني ويزداد الأمرسوءاً أذا كانت محبوسة بالبيت حبسا جبريا وممنوعة من الخروج دون موافقة "الأوصياء" لا وصي واحد وهم جميع ذكور المنزل وفي بعض الأحيان حتى لو كانوا أصغر منها سنا أو كانت بالغة عاقلة ولديها ثلاث أو أربع أطفال وهو الوضع الشائع فهنا لا تستطع أعالة نفسها ألا بالأعمال التي تتقنها داخل المنزل وبنفس الوقت هناك مساحة من تقبل الأهل لدخول الزبائن الى المنزل كالخياطات والمعلمات الخصوصيات أو قبولهم بتعاونها مع عمال التوصيل اذا كانت تعمل بالأعمال اليدوية أو الحرفية أو الطهي وغيرها . لكن شكل الصورة قابل لأن يكون أكثر ظلمة وظلامة عندما تكون لا تتقن حرفة أو مهنة ولا يسمح لها بالخروج وليس لديها شهادة ولايسمح لها بأستقبال

أحد غريب أو التواصل عمليا مع شخص غريب سواء كان رجل او امرأة , "الحبس الجبري "

يبلغنا تاريخ حركة الشعوب أو المجتمعات وتطورها أن التغير في العلاقات والمبادىء التي تحكمها لا يحصل بطريق التبشير والأقناع بل يحصل بالتغييرات الجذرية في الأقتصاد . فالتغير في الأنتاج يعقبه تغير في علاقات الأنتاج فالمرأة الأوربية لم يتغير وضعها الأجتماعي لأن الرجل الأوربي أقتنع بدعوات النسويات بالأصلاح وأعطاء المزيد من الحقوق رغم أهميتها بل تغير لأن الثورة الصناعية حدثت وكان السوق الحر بحاجة لكل فرد ولايرغب بتعطيل عجلته وهو يعرف بأن نصف المجتمع قابع بالمنازل ومنها تغير وضع النساء والى الآن . ترى كم يخسر الأقتصاد العراقي يوميا جراء أقصاء النساء؟ وكم كلفته وستكلفه سياسة أفقار النساء تلك؟

ولأننا في بلد ذي اقتصاد ريعي فأن القطاع الوحيد دائم النشاط فيه هو القطاع النفطي **ومع** ذلك وجود النساء فيه قليل . **فمدى أستفادة النساء من النفط اقل بمئات المرات من الرجال . فالنساء لا يعملن بحفره وتكريره حيث أثبت ان نسبة النساء العاملات في شركة نفط الجنوب ٣٤٪ ونسبة النساء العاملات في شركة الحفر العراقية ٣٪ وأجمالي مشاركة المرأة في قطاع الصناعة حوالي ٣٤٪ ,**[٢٨]

فهناك فجوة جندرية واضحة في مجال الصناعات النفطية، التي لا تستوعب قوى بشرية كبيرة من الأصل, وتتحيز ضد النساء متحججة بمواطن عملها في المناطق النائية وطبيعة عملها القاسية وبذات الوقت نرى زخم بأعداد الخريجات في التخصصات النفطية حيث يظهر بصورة جلية عدم التناسب بين متطلبات السوق وخريجات تلك التخصصات.

---

[٢٨] مقال منشور على الحوار المتمدن بعنوان (مشاركة المرأة العراقية في سوق العمل) ل نبيل جعفر عبد الرضا ومروة عبد الرحيم بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢٧ العدد ٤٧٦٠

خريجات كليات هندسة النفط والهندسة الكيميائية ومعاهد النفط وجيلوجيا الارض وهندسة التصفية والتكرير ، تصدح وترتفع سنة عن الاخرى امام وزارة النفط في بغداد او المحافظات لكن بلا طائل يذكر.
فأذا كانت قساوة العمل النفطي سبب لأبعاد النساء (حجة واهية) فالحل بتشغيلهن في الأعمال الأدارية والمكتبية داخل شركات النفط وأذا كان بسبب بُعد أماكن العمل فما يطبق على الرجال بحل تلك المسألة يطبق على النساء من توفير وسائل نقل آمنة أو توفير أماكن سكن بالقرب من مقرات الشركات والحلول كثيرة عند تلك الجزئية.
اما ما يخص عمل النساء في نقل النفط في الموانئء النفطية فلا توجد نسبة واضحة لعملهن بهذه المواقع ولكن بالمجمل مشاركة النساء في التجارة ٤٪ بمقابل مشاركة الرجل فيها بنسبة ٢١٪
أما ما يخص توزيع أيرادات النفط فبالعادة ووفق ماجرى عليه العمل في كل دول العالم يتم تحويل تلك الأيرادات الى خدمات ينتفع بها المواطنين نساءاً ورجال .

لكن في العراق لا تحصل النساء على خدمات تخصهن مثل مراكز أيواء من العنف، ولا مراكز تأهيل نفسي ،ولا مراكز ترفيه تخص النساء وتراعي خصوصية حياتهن في مجتمع محافظ ،ولا توفر دور حضانة أو رياض أطفال عامة يمكن الأعتماد عليها عند العمل، ولا حماية من العنف المنزلي، ولا أجور عن العمل الرعائي، ولا تسهيلات لفتح مشاريع خاصة بهن، أو مراكز حقيقية وفعالة لتنميتهن ،ولا آليات لحمايتهن من الختان والزواج والأنجاب المبكر ،ولا عمل على تخفيض نسبة الأمية في الأهوار والمدن ،ولا أهتمام بالمرأة الريفية فهيالحلقة الأضعف في التنمية والمشاركة الأقتصادية , فالنساء لم يستفدن من النفط في مرحله التنقيب عنه وأستكشافه ولا بمرحلة تكريره وتصفيته ولا بمرحلة تصديره والأتجار به ، لكن يبدو أن النساء العراقيات أكتشفن طريقة جيدة للأستفادة من هذا النفط (ثروتهن) ، ألا وهي سكب النفط على أجسادهن لحرقها والموت

انتحاراً، فخلال سنة ٢٠١٩ وحدها تم تسجيل ٣٤٦ حالة أنتحار قامت بها سيدات اغلبها تمت حرقا.

وعلى الرغم من أن المرأة ليست مشاركة مهمة في الأقتصاد فحسب بل بدونها لا يوجد أقتصاد بسبب قيامها بأعادة الأنتاج الأجتماعي وبشكل مجاني , لكن النظام الرأسمالي عادة مايستخدم مصطلح مشاركة المرأة الأقتصادية ليدعم فكرة أن العمل الرعائي لا يصنف كعمل من الأصل .

ان كل واحد من تلك الخصوم له وسائله الدفاعية للمحافظة على تأثيره وصيانة نظامه . لكننا الآن على علم بنقاط قوته وهشاشته ومن المهم أن نواصل نخر تلك الأعمدة (أعمدة الهيمنة) واحدا بعد الآخر كمهمات جيلية .

هل أثرنا مجتمعياً ؟ هل حركنا مياه راكدة؟

هناك حالة من الصراع على الهيمنة الأجتماعية من أجل التأثير في الرأي العام بين النسويات وبين ترسانة الأسلام السياسي , وهو صراع غير متكافئ وضاري لاشك , فالأسلام السياسي لم يكتفي بأن يكون على رأس هرم السلطة في البلد لكن وعلى مدار ١٨ عام حاول أن يكون هو البديل في طريقة التفكير والتحليل وحتى النقد للقضايا والأحداث للسواد الأعظم من الناس بعد أن وفر أرضية من الجهل والأفقار العمد للناس وبالأخص النساء وسيطر على الأعلام والصحف وغيب المخالفين/ت له بالسجون والدفع ألى الهجرة لخارج البلاد أو التضييق على ماتبقى منهم . ولذلك انصبت محاولاتهن على خلخلة ماهو ثابت من منظور الأسلام السياسي وأثرن وتجلى ذلك بالتساؤل النقدي لكن جعلن النساء يسألن "خصمهن" ليطرح أجابة متوقعة هن غير

اضيات عنها لكن فعل السؤال بحد ذاته صار فعل أحتجاجي لأثبات الأختلاف , فبالمتابعة البسيطة للأسئلة المثارة حول الحقوق في وسائل التواصل الأجتماعي أو في البرامج الدينية المرئية والمسموعة أو طلبات الأفتاء في المكاتب الدينية جميعها تصب في الموضوع نفسه وهو (لماذا هناك أختلاف حول مركز أو مكانة أو دور جنس دون آخر في قضية ما ؟ وما العمل لمواجهتها؟) .

و بالملاحظة البسيطة لما يقال على المنابرمن وعظ وأرشاد نعرف أن مواضيع النساء تشكل ما لايقل عن ٩٠ ٪ من مجموعها كموضوع جوهري أو تكميلي أو ل ربط بموضوع اخر , ويتم الاستماع أليها بأصغاء شديد من قبل الحاضرين الرجال والمستمعات النساء كمن يقف على رؤسهم الطير دون أدنى درجة من درجات الأعتراض أو عدم الرضا حتى بتقطيب الحاجبين مثلاً نستطيع . وهي بالمجمل تدور حول الصراع الجديد الذي أحدثته ناشطات الحركة بين ماهو مسلم به من حقوق للنساء ,مكانة ومركز وبين

ما نطمح أن نصل أليه , فتحولت المنابر بهذا الخصوص من آمنة راكدة ومتعامِلة مع تدني مكانة المرأة كمسَلم فطري ألى دفاعية عن سماحة الدين وتعظيمه لمكانة ودور المرأة وهي دلالة على التأثيرالنسبي في رجال الدين أكثر من العامة. ومن خلال التساؤل الناقد لما هو مسلم به من عادات مجتمعية كعدم ذكر اسم الفقيدة على أعلان الوفاة بالأماكن العامة مثلاً .

اما الأعلام كمعبر عن السلطة وأنعكاس للمجتمع فهو مسيس, متذبذب ولكن الغالبية منه هو لمحاباة الدين ورجالاته وعدم لمس العشيرة ولو بغصن زيتون وأظهار خضوع النساء وأستقواء الرجال عليهن عبر المسرحيات أو برامج المقالب أو المسلسلات وغيرها . أما البرامج التلفزيونية فغالبيتها للسخرية من معاناة النساء أما بوصفهن كنائن في أطار علاقتهن المعقدة مع امهات أزواجهن أو اظهارها كمجنونة في أطار علاقتها بأولادها كأم ومعاناتها

في تربيتهم أو ساذجة أذا كانت في علاقة حب وهكذا في بقية العلاقات .

هل أثر الحراك النسوي في النساء أنفسهن أو شعرن بوجوده؟

بالمتابعة لمواقع التواصل الأجتماعي لمعرفة تأثير الحركة في تفكير النساء وتناولهن للأمور تجد/ين أغلب مواضيعهن متعلقة بمحاولة الوصول لل "مثال الأجتماعي الأنثوي "شكلاًوتفكيرا ونستنتج عدم وجود فئة ناجية من الأذى (متعلمة/أمية , سليمة / مريضة , صاحبة دخل / عاطلة عن العمل , ذات مركز أجتماعي / عادية ...) الجميع بلا أستثناء ومحاولات حثيثة في الوصول ألى الفردانية التامة والأنعزال عن بعضهن بعضاً وتوهم العداوة الزائفة بينهن. فمثلاً هناك خاصية (رسالة من الخاص) , مستخدمات مواقع التواصل هن من يعرفن تلك الجملة وماتعنيه فهي تمر على شاشة الجوال لكل واحدة منهن مالايقل عن ثلاث مرات يومياً ولمن لا يعرف ما تعني فهي رسالة سرية يتم إرسالها من حساب يحمل اسم مستعار في الغالب وتكون

صاحبة الرسالة امرأة عموما صبية كانت أم امرأة كبيرة يتم ارسالها إلى مدير/ة إحدى المجموعات الموجودة على مواقع التواصل تحمل بين طياتها مشكلة وهي في الغالب تخص علاقات النساء مع الجنس الاخر سواء كان أبا أو زوجا أو أبنا أو حبيبا أو اخا وهي في الغالب مشاكل تخص الجانب العاطفي وطرق التعامل مع الآخرين أكثر من الجانب العملي او الأقتصادي أو المستوى العلمي وبعيدة ايضا عن مشاكل العمل ليستنتج القارئ بأن الرجال هم نقطة المركز في حيوات النساء وأحاديثهن بعكس الرجال الذين لاتشكل النساء من أحاديثهم سوى الهامش ، هذه الرسالة يتم بثها لبقية الأعضاء في المجموعة بدون أي بيان تعريفي لصاحبتها وهي طالبة المشورة أو الحلول من أولئك الأعضاء " المختلفين " سناً وثقافة وطبقة ..الخ .,

بعض تلك المشاكل يرقى إلى مستوى جرائم كزنا المحارم أو التشويه وبعضها يصنف كعنف منزلي على أختلاف أنواع العنف من جسدي ولفظي وهو

"الشائع" إلى العنف الجنسي والأقتصادي ومختلف أنواع الحرمان (التعليم، الرأي، الخروج،.... الخ). تبتدأ الرسالة عادة بديباجة شبه مستنسخة وهي الرغبة في طلب المشورة لأن المرسلة لم تحظى بمن هو جدير بالاستشارة أو الرغبة بمشاركة المشكلة من أجل التخفيف النفسي وبالغالب لاتخرج الديباجة عن هذين المبررين أما متن الرسالة فهو عمليات شاقة من سرد التفاصيل المملة في المشكلة والشعور الذي يرافق كل تفصيلة منها وشبك الأحداث بين الماضي والحاضر وماهو متوقع الحدوث بالمستقبل وسلسلة تبريرات عن سبب تحملها تأزم المشكلة وتختتم الرسالة بطلب محدد.

أما الردود عليها فهي تترنح على مقياس في أقصى اليمين منه هناك جمل ذات صيغ متتعدة لكن محتواها واحد وهو التأقلم مع المشكلة وفي أقصى اليسار ينصحنها بالأنفصال والمغادرة ومابين الأثنين هي ردود مناقشة الحلين اي الهروب أو التأقلم لتسيطر الآية " حسبي الله ونعم الوكيل " على

الموقف . أو يتخذن المشكلة مادة للضحك والسخرية , أما المثقفات منهن فغالبيتهن يترفعن عن أعطاء ارائهن لشخصية مجهولة لم تطرق أبوابهن طالبة الحل . أو يضعن جمل مقتضبة تضيع بين كم الآراء السخية في تعبيراتها .

مبدئيا أن عدم وجود مراكز أستشارة أسرية ونفسية أو تواجدها لكن بمناطق بعيدة جداً عن النساء أو عدم توفرها عبر الفضاء الألكتروني هو سبباً في عدم وصول النساء الى النصيحة المناسبة من المختصين . شئنا أم أبينا فرسالة من الخاص هي مرآة عاكسة بصدق لطريق تفكير النساء بالحلول وما تملكه من ذخيرة لمواجهة تحديات الحياة وهي عاكسة لحيواتهن المنزلية بالغالب ذات الطبيعة المملة والكارهة للنساء والمميِزة ضدهن , يعشن حالة من الفردانية وغرابة مفهوم التضامن الأخواتي لكن ليس ألى مستوى رفضه فتقرر أحداهن أرسال رسالة عبر فضاء مرن لتتلقفها أخرى مجهولة , هي الأخرى لاتعرف عن أختها شيئاً سوى تشاركهن

بنفس الألم والمعاناة اليومية, هي مشاكل سوف تتلقى النقد اللاذع بأفضل الأحوال أذا صرحت بها بأسمها الصريح أو صرحت بها لأفراد تعرفهم ويعرفونها فتخسرمكتسباتها أو ماتعتبره مكتسب من زواج ركيك أو علاقة مسمومة وغيرها الكثير, لتنصحها وبمزيد من التعاسة بالتأقلم وقبول الأمر الواقع فالتمرد عليه باهض الثمن . وأمام تلاشي أغلب الحلول لتهدئة النفس والأهتمام بها يتم أنتاج امرأة مستسلمة بأفضل المعايير.

أن تجريد الدين من روحيته وتحويله شيئاً فشيئاً الى ايدولوجيا يستخدمها النظام السياسي لتحقيق أهدافه في قمع الناس وتكريس ظلمهم على أنه قدر ولا دخل للسلطة فيه وأرجاء حصولهم على حقوقهم ليوم الدين فهو الأكثر عدلاً ورحمة لم يتوقف عند هذا النطاق فقط فالنظام السياسي ذكوري بأصله ويعرف كيف يصادر حقا بلا ثورة أو تمرد فسعى لممارسة تلك اللعبة على نطاق العلاقات الاجتماعية أيضاً كونها تجدي نفعا أكثر من

مائة قانون وقانون , فغالبية النساء تنتظر من "اللّه" أن يعوضها خيراً عن ظلم الزوج أو الأب أو الأبن أو مدير العمل او غيرهم ، فعدم القدرة على نيل الحق والظفر به في الدنيا يجعلهن يعشن بظل خيال لا ينتهي بيوم موعود يؤخذ به الحق لصالحهن فترى النساء أكثر تدينا من الرجال وأكثر مراعاة لقواعد الشريعة بشكل عام والتي تخصهن بشكل خاص مهما كانت صارمة وثقيلة وفي بعض الأحيان غير موجودة بل محرفة وموضوعة .وكلما وجدت تلك الأداة متضخمة أكثر تعرف أن الظلم والبؤس والجهل قد وصل مداه فهي تعتاش على قلة الحيلة والضعف .

فاللّه سوف يحاسب الزوج الغير عادل والبخيل والذي يمارس عنفا لفظياً وسوف يحاسب المتحرش والمغتصب والذي يبتلع مستحقات عمل زوجته ويمنعها من الخروج أو يقلل من شأنها أمام كل قريب وغريب ويحاسب من حرمهن من العمل والتعليم ....الخ . لكن من يحاسب السلطة؟

يرجئن هذا الكم الهائل من القضايا ليوم الدين لأنهن يعتقدن بأنهن غير قادرات على التمرد والثورة ونيل الحق في الدنيا. جعلن من الأتكال على اللّه حل لمشاكلهن بالوكالة وأعتبرنه أيمانا يستحق الثناء وطمأنينة تُنسي هول المشكلات . وان مجرد ترديد جملة (حسبنا اللّه ونعم الوكيل) هي ثورة لاتحتاج الى جهد اضافي .أنه أيهام للنفس بناه الأسلام السياسي وعلى مدار سنوات وهاهو يقطف ثماره. فالنساء يُمثل بأجسادهن ولم يصلن الى مستوى الغضب الشعبي المحرك لثورة نسوية لتغيير الواقع الذي يعشنه.

هناك حالة أنفصال بين الجماهير النسوية والنسويات اللواتي من المفترض أنهن يعبرن عنها فالنساء لايدركن ولايعرفن ولم يشعرن بوجود ممثلات عنهن , والنسويات بالغالب يتحدثن فيما بينهن فيما يخص شؤون النساء بمعزل عن الأخريات من النساء الا اللهم أعتبرن أنفسهن المنقذ والمخلص لهن من الألم أو الفقر أو المرض أو

الأبوية أو غيرها فيلتقين معا بحملات أغاثة أو جلسات أو مقابلات لأغراض علمية او عملية لكن ليس أشراكهن .

جثوم الأسلام السياسي ل١٩ عام حصد ترسيخ جملة من المفاهيم التي تضمن له عدم نقد سياسته , تحليلها أو رفضها . من جملة تلك المفاهيم هي "القدرية" أي أن الأحداث التي تحصل للناس هي قدر ألهي وليست تقصير بشري, وأنها ستحدث رغم أنف الجميع لأنها رغبة اللّه ومشيئته. وبذلك فقد الناس الربط المنطقي بين السبب والنتيجة وبالتالي أمكانية الأحتجاج لتغيير واقعهم أو ضمان كرامتهم وكرامة بناتهم وأبنائهم .فوجود مشاكل عدة وصاحبها يشعر بالخدر حيالها أو لايشعر بوجودها بمعنى أدق فهو المشكلة بحد ذاتها فوصل المستوى الى حد التماهي مع شخصية المضطهد والمستغل تحت مظلة الدين والأنصياع لأوامره لا بسبب عدم التيقظ للمشكلة فقط بل لأعتبارها "قدر" ويجب التسليم به فلذلك غالبا ماتتفوه النساء بعد قص حكاياتهن

المؤلمة ب (قسمتي ونصيبي _الي على الجبين لازم تشوفه العين _ قدري هذا ...) .

كذلك بناء مفهوم الطاعة لكن بطريقة الترغيب لا الترهيب كما فعل نظام صدام حسين كان هو المسيطر في كل المؤسسات المجتمعية والمؤسس لعدم النقد وضبابية الوجة (طاعة اللّه, طاعة أولي الأمر , طاعة المدراء , قادة المليشيات , رؤساء العشائر ..) .

الطاعة صفة للعبيد وليست للأحرار وهذا هو المراد لدى السلطة وخاصة من النساء فنكون سهلات الأنقياد فعلى الرغم من أن حديث (لو قلت للمرأة اعبدي غير اللّه لقلت لها اعبدي زوجك) مختلف عليه لكنه البوصلة التي يُنصح بها لمعرفة السلوكيات الأصح بأطار معاملة الزوجات لأزواجهن ليتحول وبمرور الوقت الى سند وبرهان وقرين عبادة لايمكن نسيانه في معرض حديثهن لإضفاء الشرعية على مطالب الذكور في تحريكهن كدمى على مسرح الحياة البائس هذا. هذه الطاعة التي

تتشربها الفتاة منذ صباها وهي مسبوغة بهالة من الأحترام والتقدير ، فالبنت المطيعة لدى والديها نعمة والزوجة المطيعة لدى زوجها كنز وهي مفضلة عند اللّه وهي السيدة الحكيمة والعاقلة التي تحافظ على بيتها من الأنهيار كلما كانت مطيعة أكثر .

فالرجال هم نسخ السلطة في بيوتهم تلك السلطة التي تحب كل جاهل مطيع وغير رافض لأسوء تصرفاتها بل يهلل ويمدح كل ما تقوم به .

يثبت لنا التاريخ أن التحرر يحتاج الى قدر كاف من الشجاعة والجرأة لتغيير هذا الواقع وبناء جيل يعرف كيف يرفض ويناقش وينتقد , أفضل من مستوى أعلامية في قناة محلية تحاول أقناع ضيفها الرجعي الذي لايسمح بخروج زوجته للعمل طمعا بوجبة غداء ساخنة فترد عليه قائلة وبكل سذاجة لكنها من الممكن أن تجهز الطعام باكرا وتوفق بين عملها ومنزلها .

نحتاج الكثير الكثيرمن الأقدام والقوة لكي لا ترتجف شفاهنا ولكي لانخشى توقف قلوبنا الآخذ نبضها بالتسارع عندما نقول "لا" , لا لمدير العمل المتسلط أو لا للمتحرش والمغتصب و لا لمن يصادر حقنا بالتعبير و حقنا بحرية الملبس والتعليم والخروج وغيرها . كلمة "لا" العظيمة تحتاج جهد منا جميعا . هذا ال (لا) أذا نطقت من فرادى قد يكون ثمنها التصفية الجسدية بأسوء الاحوال والنبذ المجتمعي بأحسنها لكن ماذا سيكون رد فعل المجتمع لو نُطقت من مجموعات ؟ ماذا سيكون رد الفعل لمجتمع يدعّي بمثالية زائفة انه محافظ ؟

هل أخفق حراكنا ؟

نعم , أخفق في أن يكون سلطة أجتماعية مؤثرة على الرأي العام, أي أن يهيمن على التاريخانية وفق مفهوم آلان تورين للحركات الأجتماعية , و أخفق الحراك في أن يشتبك مع تقاطعات أخرى تهمش فئات مختلفة لأسباب متنوعة تجمعنا معها مشتركات قادرة على تقوية الحراك أهمها رغبة النظام الجامحة في دفعها ودفعنا نحو الهامش , وعجزه في أن يجعل المعرفة النسوية أيدلوجيا في الخطاب وأن يخلق تصور واضح حول حقوق النساء .ويأثر على السلطة السياسية ويجعلها تعدل عن قرارتها بل أن ترضخ لمطالبها كونها تشكل " قوة" .

نخلص الى القول أنه لايمكننا ووفقا لنظرية ((آلان تورين))في الحركات الأجتماعية الجديدة ووفقا للفكر النسوي المعاصر ونظريته في الجندر أن نعتبر التحركات النسوية الحالية هي حركة أجتماعية نسوية, فهي لم تراهن على التغيير الأجتماعي ولم

تطالب بأحداث نظم علاقات أجتماعية جديدة ولم تقم بمراجعات جذرية كالتي نلمسها في بعض الحركات النسائية, فهي ترفض المراجعات وتخاف التثوير , هي عجزت في أن تتحول الى أن تكون متصدية للسلطة السياسية أو أن تتحول الى سلطة أجتماعية تهيمن على التاريخية بالمفهوم التوراني

وأن تبلور تصوراً حول حقوق النساء [٢٩] . وبالتالي تطويرها أو أجراء تعديل عليها تبعا لذلك غير مجدي .خلاصة القول قدرة الحراك على أحداث تغيير أجتماعي لم تكن موجودة , وهذا يتطلب منا الشروع ببناء حركة تعكس هويتنا ومطالبنا وفق الظروف الخاصة التي نعيشها ونكون بذلك واضعنا اللبنات الأساسية لكي تعمل اخريات من بعدنا ومن أجيال لاحقة بشكل سليم وعلى أسس قادرة أن تعطي نتائج فيما بعد . من المهم أن نعمل على أصلاح

---

[٢٩] النساء والمعرفة والسلطة , د.امال قرامي ص ٢٧٨ دار مسكلياني الطبعة الاولى ٢٠١٩

النظام الأجتماعي أي السعي الى تغيير طريقة تفكير الأفراد أتجاه النساء وأوضاعهن بشكل جذري.

نحو البناء وسؤال (ما العمل ؟)

هذا يتطلب منا أن نفهم أولاً أن ما نريده هي حقوق أكتسبناها بالفطرة ونروم أستعادتها وليست منة من الدولة أو المجتمع أو الدين أو أو ..الخ , فالطريقة التي نفهم بها أن تلك الحقوق (منحة أم حق مسلوب ينبغي أنتزاعه ؟) له دور في تحديد شكل الطريق وشكل الأنشطة ومدياتها وأسلوب النضال المتبع .

أن النسوية منهج وأداة لنشر المعرفة في ذات الوقت لمواجهة قهر الأبوية (النظام الأجتماعي القائم على أقرار حقوق الرجل والأقرار بأمتيازاته) عن طريق الحملات أو الأنشطة أو الأدوات المختلفة التي ينبغي أن تتعلمها النساء جميعاً لا أن تتعلمها النسويات فقط فخلخلة النظام الأبوي لاتقوم به نخب أو أفراد بعينهم بل الجميع وكلا حسب طريقته بشكل مستمر وهذا مانسميه بالنضالات الفردية أو اليومية وهي

المقاومة ورفض مانراه يكرس لقهر النساء وأستغلالهن وتغيبيهن عن حقيقة ذلك. فالقوة الطبقية والوعي الجماعي هو ما يمّكن من التأثير على الرأي العام .

وبما أننا في مرحلة بناء الحراك لا الحركة فوفق المختصين بمجال الحركات الأجتماعية فأن دورة حياة أي حراك أجتماعي هي :

أولاً: مرحلة التخيل والألهام فنعرف مانريد تغييره ومن نريد أن نشركه في التغيير.

ثانياً : مرحلة التأسيس والتأطير , أي بناء نظريتنا في التغيير وكيف سنبدأ عملية التغيير.

ثالثاً : مرحلة الأنشاء والنمو وبناء منظماتنا الخاصة بالقواعد الجماهيرية.

رابعاً : مرحلة النضال والتعلم وأشراك مستهدفات التغيير وتجريب الأستراتيجيات المختلفة لتحديد ايها يجدي نفعا .

خامساً : مرحلة المراجعة والتجديد , مالذي تعلمناه حتى الآن ؟وكيف نعيد تشكيل بنيتنا وأستراتيجياتنا وأجندتنا وخططنا للمرحلة القادمة من التنفيذ [٣٠]

وما نقصده بالحراك هو ما تحققه المنظمات الجماهيرية لا المنظمات بشكلها التقليدي الحالي فقط , أجمالا بعد عام ٢٠٠٣ لوحظ زيادة في أعداد المنظمات النسوية وأن كان غالبيتها يركز على موضوع الأغاثة أو التمكين الأقتصادي . أما بقية المطالب أمثال تعديل القوانين أو الحماية من العنف أو مواجهة مشاريع القوانين السلفية فكانت تتم بطريقة المناصرة وبطريقة التعبئة التي تسير في دورة واحدة وفق مختصي تحليل الحراكات وأدواتها , وهي مرحلة التمرد ثم الذروة وهي مرحلة تتسم بالراديكالية ثم الأنزواء والتي قد تنتهي بالقبول

---

[٣٠] رولا الصغير ,مصدر سابق

بأقل المطالب أو تتحول الى طابع روتيني أو أنشاء منظمات جديدة [٣١] .

أن أعتبار النساء في المنظمات النسوية قوة عددية لا قوة في صنع قرار المنظمة والتعبئة والتفاوض ومناقشتها في كل مرحلة من مراحل المنظمة بما يعزز الممارسة النسوية في القيادة هو السبب الخفي في فشلها وأن كانت لاتشعر , فكثيرا من المنظمات تستخدم موظفاتها أو متطوعاتها لحضور نشاط أو تجمع لا لشيء بل لتثبت للآخرين انها موجودة على الأرض ولها ثقلها لا غير. أما عن التأثير الذي عملته تلك التحركات فيمكن القول بأنه لم يكن أيجابيا بقدر ما أوصل رسالة أن المنظمات التي تمثل الحركة دكاكين تجارية .

أن التأثير يمكن قياسه بالتغييرالذي يظهر على السطح أي التغيّر في سلوك الأفراد حيال قضايا

---

[٣١] المصدر نفسه

النساء وبشكل أيجابي , تغيير في القوانين أو في الخطاب الديني, تغيير في حجم الفرص التي تحصل عليها النساء وزوال العقبات من طريقهن , تغيير في تعامل السلطة مع الحوادث الماسة بكرامة وفاعلية ودور النساء في المجتمع , ظهور شاعرات ومفكرات وكاتبات ومدافعات نسويات يقدمن الفكر النسوي أي تعددية المصادر التي تؤثر في سلوك الأفراد وفق نظرية التأثير الاجتماعي ,وبروز مطالب النساء مثل الحق بأمتلاك الجسد والحق بالاجهاض والحق بالتنقل الحر وغيرها بشكل واضح وصريح ودون محاباة .وأن تجد تلك المطالبات صدى لدى الرأي العام ينعكس بدوره على جملة تغييرات في العرف أو القانون أو العادات الدينية . ويمكن أجمال ما أغفلته الحركة أثناء سيرها بما يلي:

أولاً :ضعف سيادة مفهوم التعاون فالمنظمات والناشطات المستقلات يعملن بشكل فردي ومن يعمل منهن بشكل جماعي كان عبارة عن شبكات وتحالفات منخورة من الداخل وسرعان ماتفرغ من

محتواها وبعد مدة وجيزة . أن بناء الجسور بات ضرورة من أجل نشر الحركة النسوية كفكرة أو شرط أو أساس للأنتماء للذين لا يعملون في مركزها أما العاملين في مركزها فيفترض أن الجسور مبنية [٣٢] .

ثانياً : لم تهتم بتطويرالوعي النسوي بتاريخ الحركة وأهمية الحركة وأساليب الأرتقاء بها لمستويات أعلى فبالكاد هناك من تعرف مامعنى حركة نسوية من الأساس فلا يوجد أهتمام بتطوير العضوات معرفيا فبالتالي لايوجد ألمام بأوضاع النساء أو الفئات المستهدفة بشكل عميق لا سطحي . فتكريس الوقت والموارد لتطوير المحتوى هو مسعى بحد ذاته ويستحق الجهد .

ثالثاً: عدم وضوح الأهداف التي تسعى الى تحقيقها فكلمة حقوق المرأة التي تحملها كل المنظمات

---

[٣٢] سارة ابو غزال ,نسوية فلسطينية

كهدف هي في الحقيقة تضم بداخلها جملة من القضايا المتراكمة والمعقدة وآليات الحل الصعبة للغاية وتسلط الرجال داخل العديد منها فالمنظمات أو الفرق النسوية وجدت للنساء لا لأضطهادهن داخلها أو تهميشهن أو التقليل من شأنهن.

. رابعاً : الأعتماد على المنح الدولية بشكل كلي وبدونها يتوقف العمل, وكأن النسويات سابقا لم يعملن ولم يتحركن سنتمتراً واحداً دون أن تلتفت لهن المنظمات الدولية أو الأقليمية , و تدخل الممولين في أنشطتها وقراراتها الداخلية أو أن يكون التمويل ضبابي وغير واضح الأهداف . ووما يجدر ذكره أن من الضروري أن تبدأ المنظمة عملها بالتمويل الذاتي لأن ذلك سيشعر العضوات بأن المبادرة تلك هي مملوكة لهن ويجب تنميتها والحفاظ عليها ويشعرهن بالمسؤولية تجاه تطويرها .

خامساً : اليأس من تحقيق تغيير بسبب فوضوية وضراوة الخصم . وكذلك عدم وجود دراسة لحالة

المجتمع المحيط أو الفئة المستهدفة والأعتراف بوجود تقاطعات نسوية عرقية ودينية وطبقية ويجب علينا تقبلها وأخذها بعين الأعتبار في العمل .

سادساً : غياب الوعي بأهمية وجود تنظيمات وروابط تجمع النساء داخل العمل أو الجامعة أو المنطقة وهذا هو أهم آلية لعمل التنظيمات النسوية من الأسفل, والتفكير الجدي بشأن التضامن النسوي .

سابعاً : سيادة روح المنافسة بين المنظمات النسوية وليس الشراكة لتحقيق هدف مشترك واحد.

فالسؤال بناءاً على ماتقدم هل نحن متواطئات بأي شكل من الأشكال مع هياكل االهيمنة ؟وهل نعمل مع أجندات تنشر التبعية الأقتصادية وتكّون ثروتها على أساس أستغلال الفئات المهمشة التي لاتشبهها ولا تشبهنا ؟

أما أهم الدروس التي يجب أن نأخذ بها هي :

أننا أغفلنا دور الفلاحات وضرورة نشرالوعي النسوي بينهن, ووجوب الوصول أليهن والعمل من بينهن, فالعمل من دونهن جعل من الحركة النسوية محصورة بمحافظات مدنية معينة ولدى طبقة مرفهة وشبه حرة, من النسويات المتكررات الوجوه في كل محفل وتجمع من أجل النساء و أغفال محافظات أمثال ميسان والسماوة التي لاتنشط فيها منظمات نسوية وليس لها فروع فيها بشكل يستدعي من الناشطات النسويات دراسة أسبابه ومعالجتها, بما يخدم مفهوم حركة .

التعاون مهم وهو جوهر الحركة لكي ينبه الرأي العام نحو الهدف المحدد فيجب عدم أغفاله ويجب أن يعاد النظر بعقبة الدعم المالي الخارجي والتفكير الجدي للبحث عن بدائل و بأمكانية دفع الحركة بالتمويل الذاتي وليس العجز بدونه والنظر بأهتمام الى فاعلية موجة منظمات المجتمع المدني الجديد كصوت النساء من أجل السلام وحركة أينانا تشرين ونازل اخذ حقي وامان للنساء في العراق وكفى و ٦

ابريل في مصر , و تكثيف النشر والكتابة والنقد فهي أدوات توثيق لنشاط الحركات خلال زمن معين وسبيلنا في التواصل الحر والتعبير عن الغضب وأعادة رسم سبل التغيير الأجتماعي ويجب ان نتعلم أن المنظمات النسوية الممولة ليست هي المنقذ أو القادر على "البدء" بمحاولة التغيير بل المنظمات الجماهيرية التي تتكون من نساء القواعد وتعمل بشكل أفقي لا هرمي أي أن العضوات يتمتعن بديمقراطية تامة في الأتفاق على (الرسالة , الأهداف , الرؤية) ويملكن جميعا الدافع نفسه وهو الأيمان بالقضية وضرورة تغيير واقعهن وأن تكون كل واحدة منهن تعمل بطريقة أو بشكل مختلف عن الأخرى داخل التنظيم بل بشكل منسق تحت ظل تفكير وتخطيط ستراتيجي مدروس ويكون ذلك من خلال التوزيع العادل للأدوار والمهام لكل عضوة لكي تشعر بالمسؤولية الملقاة عليها وأن يكون هناك تقييم دوري لعمل العضوات وتقييم للأنشطة والفعاليات الخاصة بالمبادرات .

أن وجود نظام تقييم في غاية الأهمية , والذي يتفرع الى فرعين وهو تقييم عمل العضوات لا ترك أعمالهن التطوعية بدون متابعة ومحاسبة وبهذه الطريقة يفقدن الحافز وتقييم لقياس تأثير العمل أو النشاط في الرأي العام والفئة المستهدفة لأن على ضوئه يمكن أستكمال العمل وأجراء تخطيط ستراتيجي ناجح وأكتشاف نقاط القوة في الأنشطة ونقاط الضعف ومن ثم أعادة رسم الأهداف أن لم تكن هناك نتائج أيجابية .

أن الأستهانة بخلو الفريق أو المنظمة أيا كان حجمها من لوائح تنظيمية وآلية لتنفيذ الأهداف يجعل العمل يسير بشكل ضبابي أو أعمى وبالتالي يزيد من الفجوة بين العضوات التي لابد أن تحصل بسبب الأختلافات المنطلقة من التنوع الفكري والاجتماعي ومن ثم تتحول الى خلافات تعجز التنظيمات في الغالب الأعم الى أدارتها مما يفكك التجمع في ظل فترة يسيرة.

ماهي قضايانا المركزية الآن ؟

في مقولة لفرانز فانون في كتابه معذبوا الأرض يقول فيها (يجب على كل جيل أن يكتشف رسالته أو يقوم بها أو يخونها) , على كل جيل من الأجيال مهمة يجب ان يأخذها على محمل الجد ويعمل عليها وينفذها ليمهد الطريق الى الجيل الذي يليه , في أطار حل مشكلة مركزية ما أو تصحيح وضع ما . فيكون التنفيذ الأمثل للحل هو تفتيته الى مهام وتوزيعها على مراحل وكل جيل يتولى تنفيذ مهمة معينة ليقترب أكثر من الحل .

وما محاولة أشراك أنفسنا في رسم مهمة الجيل اللاحق بنية حسنة ألا مساعدته في الرحلة وتقليل نسبة تشتته أو تيهه أذا تعقدت الظروف أكثر مما هي عليه . ومن الممكن ان تكون وجهة نظرنا أستئناسية لا غير .

فمن حيث الاصل كل جيل هو الأعلم بظروفه وهو من يحاول أن يستنبط أين توقف الجيل السابق

وماهي الظروف التي ساعدت على أتمام المهمة أو جعلتها تتراجع وثم البدء من حيث ما أنتهى .

فما هي مهمتنا أذن ؟

نستطيع أن نحدد مهامنا بعد عملية من الهضم الصحي لكل ماسبق من تاريخ نسوي عراقي على صعيد الجانب الفكري والعملي التنظيمي معا ونحاول أن نفهم كل تحركاتهن وفق السياق الموجود حينها .

أن الحراك النسوي وكما هو مذكور في الصفحات الأولى لم يكن حراكا نسوياً خالصاً بل كان حراك وطني حقوقي , ناضلن فيه الناشطات من أجل الحقوق الأساسية للمرأة العراقية وهي الحق بالتعليم الأبتدائي وفيما بعد الحق بالتعليم العالي ,وأنحصرت الكتابات النسوية وقتها على الأدب, بعيداً عن الكتابات التحليلية العلمية أو التقريرية لما هو كائن حينذاك.

من المهم أن نناضل الآن من أجل أخراج السواد الأعظم من النساء من الفضاء الخاص (العمل الرعائي او العمل المنزلي غير المأجور) والذي يتم بشكل

جبري , حيث تحبس النساء وتمنع من الخروج سواء كن فتيات أو نساء بالغات ولا يخرجن ألا بموافقة وأقتناع أولي الأمر مع تقرير مفصل عن سبب المغادرة ومدة المكوث خارج المنزل ومع أي من الأفراد ولأجل أي غرض , وبالتالي يتعرضن للعنف ويحبسن مع معنفهن ويمنع عنهن التواصل مع مصادر المساعدة ,الى الفضاء العام لمواجهة وتحدي الثقافة الذكورية من أجل المشاركة في تقرير مصائرهن كذوات فاعلة لا كمواضيع يتلاعب بها ويحركها اخرون , الى المشاركة في السياسة والقوانين والأقتصاد بشكل عام . وأن لا نكتفي بوجود العشرات في مراكز القرار بل حتى يبدو منظر السلطة ملون بأطياف البشر وأنواعهم المتعددة بما يريح العين والقلب ويطمأنها بوجود عدالة . بأختصار أن نتخلص من حالة الفصل عن النشاط الاجتماعي وفصل كل أمرأة عن الاخريات فصلا ماديا عبر العزل والحرمان من الخروج ألا بموافقة ولي الأمر أو الفصل عن هموم ومشاكل الأخريات وحتى

أنجازاتهن لتعيش كل واحدة في حبس انفرادي لوحدها .

في مقولة للناشطة الكينية الحاصلة على جائزة نوبل " وانجاري ماثاي" تقول (كلما أرتفعت للأعلى ستقل عدد النساء اللواتي ستجدهن هناك)[٣٣] . أنها قصقصة أجنحة عمدية وحرمان من الفرص والخروج ثم يزعمون بعدها أن كفاءة النساء هي من منعتهن من الوصول لتلك المراكز ونساء أخريات يحمدن اللّه ويشكرن فضله وفضل النظام لأن مايعادل أصابع اليد الواحدة في الحكومة .

انه عار الأمة الذي لايزيله أعتذار , حبس أنسان عاقل بالغ حر فقط لأن نوعه امرأة وجنسه البايلوجي أنثى . يجب أن نستمر بالعمل حتى تدرك النساء وتعي

---

[٣٣] علينا جميعا أن نصبح نسويين, تشيماماندا نغوزي, دار راوايات , ٢٠١٨, ص١٨

بأنهن ينتمين الى درجة ثانوية كمواطنات وأنهن تعرضن للظلم فقط لأنهن " أناث" و أن وضعهن الثانوي الخاضع ليس وضعا مرتبطا بالطبيعة وأنما هو مفروض أجتماعيا وأنه يجب عليهن التحالف مع نساء أخريات للتخلص من أشكال الظلم الواقع عليهن وأخيراً يجب عليهن تقديم رؤية بديلة للنظام الأجتماعي بحيث تتمتع فيه النساء كما الرجال بالأستقلالية وحق تقرير المصير . أي أن نتعلم الجمع بين المعرفة والعمل عن طريق الأدراك والتضامن والمقاومة والتغيير ومن هنا تصبح الحركة النسوية المنطلقة من الوعي النسوي حركة سياسية واعية بعلاقات القوى الأجتماعية الجندرية التي تعمل على قمع النساء وتهميشهن فتسعى لكشف مواطن التمييز ضد النساء ومواجهتها والتغلب عليها [٣٤] .

---

[٣٤] ص٣ ٢٠١٩ ورقة علمية من مركز نظرة للدراسات النسوية بعنوان (لماذا اصبحنا نسويات ؟)

أن درجة الوعي التي تمكن النساء من أدراك أن مايحدث لهن من عنف جسدي وجنسي ومعنوي في المجالين العام والخاص ماهو ألا بسبب كونهن نساء هو نقطة المنطلق التي تمكننا من العمل بشكل أكثر تنظيما وثباتا نحو الهدف وهو ليس بالعمل الهين في ظل سيطرة الأسلام السياسي بشقيه الشيعي والسني على المؤثرات الثقافية وأمتلاكها وبالتالي حرف المشكلة والحل الى غير موضعها فيتم شيطنة عمل النسويات/ين وأعتبارهن مجندات لأهداف خارجية من أجل بث الأنحلال الأخلاقي في المجتمع الذي يدعي أنه محافظ , وأن مايحدث للنساء هو بسبب عدم التقرب من اللّه و الدين أو أعتبار مايحدث لهن هو الطبيعي أو القدري وهو الأنسب لحمايتهن من أنفسهن على أيدي الرجال ومايتعرضن له من جرائم فهي بسبب أفعالهن الشيطانية من لبس غير محتشم أو تنقل في الوقت الخطأ أو الجهر بالمطالبة بالحقوق وغيرها من المزاعم التي تبث على المنابر أو البرامج الأذاعية والتلفزيونية أو بمقاطع على مواقع التواصل .

ومع تغلغل الدين في كل مجالات الحياة لا يمكن أن نتجاهله عندما نناقش عنف الحرمان من الخروج أو الحبس الجبري للنساء فهو يشكل الأساس لهذا الوضع .

فالأحاديث المنسوبة للنبي محمد من قبيل مال المرأة حرام أذا أستحصلته دون علم زوجها و أعتبارها ملعونة من لحظة خروجها من غير اذن الزوج من المنزل الى لحظة عودتها أليه و أقران طاعة الزوج بطاعة اللّه ألا في غير الأمور التي تغضبه وأستفتاءات على وسائل الأعلام المرئية تنهى عن خروج الزوجة لزيارة أبيها المريض أو على وجه الموت أو حتى حضور عزائه أذا الزوج لم يكن راض وغيرها الكثير الكثير التي تشرعن وتديم بقاء ذلك العنف من جنبة دينية .

أما من جنبة أجتماعية فهي ضمانة لبقاء جميع النساء تحت سيطرة ومرأى ومسمع ولي الأمر . وهنا تكون السلطة أكثر احكاماً عبر الدين والعادات في وقت واحد .

لايوجد بيننا " فئة ناجية من العنف" فبحسب أحصائية لوزارة التخطيط العراقية لعام ٢٠٢١ بينت أن عدد النساء المعنفات بالعراق هو ٢٩٪ أي مايساوي ربع مواطنات البلد قد تعرضت للعنف و أبرز أنواعه هو الحرمان من الوصول الى الموارد الأقتصادية . ولم تركز الأحصائيات على ذلك النوع من العنف بشكل واضح على الرغم من أنتشاره الواسع فالنساء لا تملك حق الخروج من المنزل كالرجل تماما الذي يستطيع مغادرة المنزل والعودة أليه متى شاء دون أحتمالية التعرض للحرمان من التعليم أو الضرب المبرح أو الأساءة اللفظية أو الطرد أو التطليق أو الأهانة فقط لأنه قرر أن يغادره لسبب ما . أن أهم أمتياز يحظى به الذكور فقط لأنهم ذكور هو عدم قابليتهم للحبس .

وبما أن الأحزاب أو التكتلات السياسية على أختلاف أنواعها وتوجهاتها بين الدينية الى العلمانية أو اليسارية ..الخ لا تحمل بين طيات أجندتها مطامح ومطالب نسوية فيجدر بنا نحن الشروع في ذلك لا

أن نقف لنختار بين السيء والأسوء منها لنعرف من منها يحمل فتات مطالب والآخر يفتقر لها وعبر أنواع مختلفة من التكتلات ذات التأثير السياسي وأعادة لم صفوفنا ومن الصفر. فوجود النساء في السياسة هو الفرصة لطرح قضايانا وتمرير قوانين تشكل ضمانة لحقوق النساء .

نحو التنظيم

"لمن المحزن أن القوى الرجعية والأسلامية منظمة والقوى التقدمية غير منظمة" هكذا وصفت أحدى ناشطات قوى اليسار ألمها حيال الأفتقار الى التنظيم السياسي او النسوي في اليسار التقدمي .

في ظل كل الفوضى السياسية الحالية وعالم المفاجآت الذي نعيشه لايوجد بديل سياسي نسوي متبلور وواضح ومكتوب ومطروح يمكن اللجوء أليه وقت " الفرص" . ومحاولة التراص مع القوى الأقرب فكرياً وعملياً وتاريخياً فلا تزال مسألة التنظيم النسوي غير مطروحة فهي لا تشكل رؤية للحل لدى الكثيرات ولا يوجد تقييم ذاتي ومراجعة لما سبق وعلى الاقل لل١٩ سنة الماضية من العمل النسوي . فما زلنا ندور في فلك مسألة (هل أنتي نسوية ؟) لتبدء رحلة التشكيك من أجل أقصاء الصوت المختلف ونبقى في حالة الشتات تلك .

أن عملية التنظيم من أجل بناء قاعدة في ظل أنظمة قمعية هي من أصعب العمليات ولكن ليس المستحيلة وبنفس الوقت ليس بالعملية السريعة حتى في ظل الأنظمة الحرة والظروف السلمية والمستقرة فكيف بنا ونحن في مجتمع مفتوح لكل الأجندات وبظل دولة لاتملك قرارها ومن الممكن أن تتغير بين ليلة وضحاها ؟ فالوسائل التي نبني بها تنظيماتنا هي وسائل بدائية وبالتالي فاعليتها أبطئ ولكنها تظل وسائل .

قد تكون الوسائل محدودة وقد نعتبرها أبرة نروم بها حرث أرض لكن المواصلة محتومة . لتحديد تلك الوسائل يجب أن نعرف ما الذي نضعه في الأعتبار عندما نأسس لعملنا وماهي أهم المحددات المجتمعية والسياسية وحتى الثقافية المختلفة من محافظة الى اخرى قد تلاصقها جغرافياً , ونحدد ماهي الطرق التي نستطيع سلكها في بداية الرحلة لكي لانشعر بالأحباط .

التخطيط للتنظيم من حيث وضع استراتيجية معينة وحشد النساء وتعبئتهن نحو قضاياهن عبر الصلات الفردية وأقامة علاقات ثقة شبكية هي الخطوة الأولى مستثمرين بها المجال الخاص الذي ننشط فيه بقوة ومستثمرات للمناسبات التي تجمعنا من أعراس أو مآتم أو مناسبات دينية بخطاب مناسب للمكان وللفئة المستهدفة هو أحد سبل التنظيم , فالتنظيم بحد ذاته هو هدف الحراك النسوي الحالي وهذا من الممكن أن يُفتت الى عدة مراحل وعمل تكتيكات محددة من أجل الوصول الى الهدف وهو ترسيخ مفهوم التنظيم كحل للمشكلة .

وهذا من الممكن أن يتم عبر أستخدام التكنلوجيا بالمنشورات المصممة أو الفديوهات التي تحمل طلب من المشاهِدة وهو الأنضمام الى تنظيم معين أو عبر التواجد المادي مع القواعد الشعبية من النساء والتواصل مع المؤثِرات منهن.والذي يتطلب منا تحليل الواقع نفسه ونقاط القوة والضعف في المكان والزمان والأشخاص المنوى ضمهم .

وفي وضعنا الحالي تشكل الصلات الفردية الممهِدة لعمل تنظيم هي ذات الأهمية الجوهرية ولذلك يجب أن يكون لنا علم بهيكلها الأساسي من حيث البناء بالتحاور العاطفي حول القضايا المسببة لغضب النساء في الموقع المحدد وفهها والتجاوب معها ثم بث الأمل لتغييرها أو المشاركة في الحد من آثارها ومن ثم العمل على نشاط معين قد يكون متواضعاً لكنه ممهِد الى نشاطات أكبر مع اخريات وأبقاء التواصل للمشاورة والحوار عند أتخاذ الخطوات المقبلة . والأنتباه الى أن المنظِم يجب أن يلقي ما بباله بمعدل ثلاث دقائق من أصل عشرة . فأدارة ذقن من تتعامل معه الى وجود مجموعة تعمل على ماهو سبب بمعانته وغضبه وأخباره بأنه يستطيع المشاركة وبطرق مختلفة لهو نقطة البداية .

الحتويات

هل لدينا حركة نسوية أم حراك نسوي ؟ ٥
هل للحراك النسوي العراقي هوية ؟ ٩
للمنظمات دور في دفع الحركة النسوية الى الأمام ؟
..... ٢٦
ما هو شكل الحراك الآن وماذا يريد أن ٣٧
يكون ؟ ٣٧
كيف نرى انفسنا ؟ ٤٦
ماذا نريد أن نكون ؟ ٥٠
من هم خصومنا؟..... ٥٦
هل أثرنا مجتمعياً ؟ هل حركنا مياه راكدة؟ ٧٨
هل أثر الحراك النسوي في النساء أنفسهن أو شعرن
بوجوده؟ ٨٢
هل أخفق حراكنا ؟ ٩٣

نحو البناء وسؤال (ما العمل ؟) ٩٦
ماهي قضايانا المركزية الآن ؟..... ١٠٧
فما هي مهمتنا أذن ؟ ١٠٩
نحو التنظيم..... ١١٧
الحتويات..... ١٢١